المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية

قسم الدراسات العسكرية والإستراتيجية

تخصص : ادارة النزاعات الدولية

مذكرة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر بعنوان :

رهانات التنافس الجيو استراتيجي على منطقة آسيا الوسطى

اعداد الطالب :

شبين عدنان

اشراف الدكتورة:

مسيح الدين تسعديت

اعضاء لجنة المناقشة

الدكتور اسماعيل دبش	**رئيسا**
الدكتورة مسيح الدين تسعديت	**مشرفا ومقررا**
الاستاذ حسام حمزة	**مناقشا**

1435ه/ 2014 م

اهداء

الى من كانت الاخت والام والصديقة

الى من كانت المؤمنة الصابرة

الى من كانت تداوي جراحاتنا

الى من غابت عني بلا وداع

الى من اختفت بغير علم

اختي الغالية نادية

رأيتك تبتعدين حتى أصبحت طيفاً لا تراه عيناي

شكر و عرفان

أشكر لله العلي القدير الذي أنعم عليّ بنعمة العقل والدين .القائل في محكم التنزيل" وَ فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيم " سورة يوسف الآية 76

وقال رسول لله صلى لله عليه وسلم:" من صنع إليكم معروفاً فكافئوه ,فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنكم كافأتموه." رواه أبو داوود

وفاء وتقديرا و اعترافا مني بالجميل أتقدم بجزيل الشكر لأولئك المخلصين الذين لم يألوا جهداً في مساعدتنا في مجال البحث العلمي ، و أخص بالذكر والدي الكريمين اطال الله من عمرهما ،وكل اخوتي و اخواتي دون ان انسى خالي العزيز نبيل و حرمه اختي الغالية نبيلة ، وخالي عبد العزيز وخالتي الحنونة سكينة.

كما اخص بالشكر الجزيل الاستاذة الفاضلة " مسيح الدين تسعديت " صاحبة الفضل في توجيهي و تاطير الدراسة .

كما اشكر كل اساتذة وطاقم المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية. وكل الاطارات الدبلوماسية العاملة بوزارة الشؤون الخارجية على مساعدتهم لنا في اثراء البحث.

كما أتقدم بجزيل شكري إلى كل من مدوا لي يد العون والمساعدة في إخراج هذه الدراسة على أكمل وجه.

عدنان شبين

الملخص :

تهدف هذه المذكرة لدراسة وتحليل الاهمية الجيوبولتيكية والجيواستراتجية لمنطقة اسيا الوسطى ، وتأثير ذلك على ازدياد حدة التنافس الدولي والاقليمي على المنطقة ، خاصة على موارد الطاقة التي لاتزال تشكل احد المحاور المهمة لظاهرة الصراع الدولي بصفة عامة وظاهرة التنافس بصفة خاصة .

وقد حاولنا مقاربة الموضوع من خلال طرحنا للتساؤل التالي:

ما الذي جعل من منطقة آسيا الوسطى فضاء لتنافس اللاعبين الدوليين والاقليميين ؟

فالتنافس على منطقة اسيا الوسطى في جوهره هو تعبير عن المصالح المتضاربة بين مجموعة اللاعبين الإقليميين والدوليين ،وفق استراتيجية معينة لكل لاعب ،تقوم على استخدام مختلف الادوات الاقتصادية والسياسية ،من اجل الهيمنة على المنطقة والسيطرة عليها.

كما حاولنا استعراض واقع التنافس الكامن بين القوى الكبرى الولايات المتحدة الأمريكية ،روسيا ،والصين. الى جانب دور القوى الاقليمية ايران ،تركيا ،واسرائيل .

والملاحظ ان هناك علاقة شديدة الارتباط تتأثر سلبا وايجابا بين حدة التنافس وبين مدى الاستقرار السياسي والاقتصادي للمنطقة، مما ينعكس بصفة مباشرة على مدى تحقيق الاستقرار والامن في المنطقة، حيث تعمل الولايات المتحدة الامريكية على تقليص النفوذ الروسي ،بينما تقوم روسيا بالتعاون مع الصين وايران للحد من النفوذ الامريكي وحماية مصالها في المنطقة.

وهذا لا ينفي ان منطقة اسيا الوسطى لم تعد مجرد فضاء للتنافس ،بل اصبحت في كثير من الاحيان فاعلا مؤثرا حيث ان دولها شجعت بعض الاطراف للدخول في حلبة التنافس ، واعترضت على اطراف اخرى، مما جعلها تتبع سياسة خارجية تهدف لتحقيق التنمية الاقتصادية وتدعيم الاستقرار السياسي في المنطقة .فكان تشجيع هذه الدول على التنافس الاقليمي والدولي بصب احيانا في صالحها ويجذب الاستثمار الى اراضيها.

Résumé :

L'objectif de ce mémoire est l'étude et l'analyse de l'importance géopolitique et géostratégique de l'Asie centrale, et son impact sur l'accroissement de la concurrence international et régionale quant aux états de cette région ,en particulier par apport aux ressources énergétiques qui constituent l'un des axes du conflit international.

Ainssi nous essayons d'aboutir à une approche concernant la problématique suivant :

« **Comment la région de l'Asie centrale est devenue un espace géopolitique de concurrence des acteurs internationaux et régionaux** ?».

L'objectif de cette recherche est l'interprétation des différents intérêts des puissances régionales et internationales, basés sur des stratégies propre à chaque un de ces acteur, en utilisant différents moyens économiques et politiques afin d'assoir leur hégémonie.

Nous avons aussi essayé d'analyser la réalité de la concurrence entre les Etats unis, la Russie et la Chine ; d'une part et les puissances régionales d'autre part l'Iran, la Turquie et Israël.

A la fin de travail nous sommes arrivés à la conclusion qu'il existe une relation très forte entre l'acuité de la concurrence et la stabilité économiques et politiques de la région ; ce qui influe sur la stabilité sécuritaire. sachant que l'USA fait tout pour minimiser le rôle de la Russie , alors que cette dernière essaye de s'allier à la Chine et l'Iran pour limiter le rôle des états unis .et protéger ses propres intérêts dans la région , sans oublier que les Etats de l'Asie centrale ne sont pas plus un espace de concurrence mais un acteur influent, vu qu'il a suivi une politique étrangère pour réaliser son développement économique et soutenir sa stabilité politique, ce qui a fait qu'elle en tire des dividendes et attire des investisseurs.

Abstract

This study aims to analyze the strategic and geopolitical of the Central Asian region, which has heightened the international and regional competition for the resources of the region, especially energy resources, which has played and continues to constitute a centerpiece in the conflict between these powers, in order to answer the main question of study:

How the region of Central Asia became a geopolitical space for competition of international and regional actors?.

Researcher tried to review the competition between international powers of United States, Russia, and China, and the regional ones of Iran, Turkey, and Israel toward the Central Asian countries. Note that there is a correlation affected positively and negatively with the severity of the conflict and the intensity of rivalry of big powers to control the region, and the political and economic stability enjoyed by these countries. This is directly reflected on the achievement of stability and security in the region, where the United States is working to limit the influence of Russia, while Russia cooperates with China and Iran to curb the U.S. influence and protect its interests in the region. This does not deny that Central Asian region was not just an arena for international competition, it was often an influencing actor, as the Central Asian countries has prompted some parties to enter the arena of competition, and the objection to the role of third parties. Those States have followed a foreign policy aims to achieve the economic development and political stability in the region, that is the encouragement of these countries to compete was in its best interests and attract foreign investment into its territory.

المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية

قسم الدراسات العسكرية والاستراتيجية

تخصص: ادارة النزاعات الدولية

مذكرة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر بعنوان :

رهانات التنافس الجيو استراتيجي على منطقة آسيا الوسطى

اعداد الطالب:

شبين عدنان

اشراف الدكتورة:

مسيح الدين تسعديت

1435ه/ 2014 م

مقدمة

ادى تفكك الاتحاد السوفييتي مطلع عقد التسعينيات من القرن الماضي إلى تحولات جيوبولتيكية وجيواستراتيجية عميقة على مستوى البيئة ألدولية ، مما سمح بظهور مجموعة من الدول الجديدة على المسرح الدولي ، حاملة معها ارثا ثقيلا من السوفيتية تسعى للدخول في نسق عالمي جديد ومغاير ومختلف .

وتعتبر جمهوريات آسيا الوسطى من اهم الكيانات السياسية التي ظهرت كدول جديدة ، ومستقلة في منطقة جغرافية شديدة الحراك الجيوبولتيكي ، وشديدة الاستقطاب الاقليمي والدولي ، وذات ديناميكية استراتيجية لافتة للنظر ، وتنطوي المنطقة على الكثير من الفرص والمزايا ،كما تحمل الكثير من التهديدات والمخاوف ، كونها تكتسب اهمية كبيرة في النظام الدولي الجديد من الناحية الاستراتيجية والجيواستراتيجية .لدرجة ان بريجنسكي قد وصفها بأنها تمثل المتغير الجيوبولتيكي الذي يعتبر مفتاح السيطرة العالمية ، لان من يتمركز في آسيا الوسطى ويرسى قواعده بها سيتيح لنفسه مفتاح السيطرة العالمية.

والواقع أنّ هذه المنطقة تحتل موقعًا جغرافيًا مهمًا وحساسًا ؛ إذ أنها تقع بين الصين وروسيا وأفغانستان وإيران وعلى مقربة من الخليج العربي وتركيا ، كما أنها محل اهتمام القوى العالمية والإقليمية الأخرى مثل أميركا والهند. إضافة إلى المخزون الضخم للمعادن ، والنفط والغاز الطبيعي والفحم ، إذ تصل احتياطي الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز من الغاز الطبيعي إلى 34% من الإجمالي العالمي ، وتقع أكبر الاكتشافات في أذربيجان وتركمانستان وكازاخستان وأوزبكستان. ، وتقع أغلب هذه الاحتياطات في كازاخستان وأذربيجان.

ومع أن دولتي طاجيكستان وتركمانستان لا تملكان ذخائر كبيرة للنفط والغاز الطبيعيين إلا أن طاجيكستان وحدها تملك منابع ضخمة للمياه فإنها تملك 60% من منابع المياه في آسيا الوسطى ، ويمكن أن تستخدم هذه المنابع لتوليد 527 مليار وات من الكهرباء ، ،هذا بالإضافة للاحتياطي الضخم للمعادن والمنتجات الأخرى التي تنتجها هذه الدول في مزارعها من القطن وغيرها.

كما ورثت هذه الدول منشآت ضخمة للصناعات العسكرية الثقيلة والخفيفة من الاتحاد السوفيتي السابق بعد تفككه ، وكانت أوزبكستان من المراكز الصناعية والزراعية المهمة. وورثت كازاخستان صواريخ بالستية من نوع (SS-19) مع أكثر من ألف رأس نووي، بالإضافة إلى مركز "بايكو نور" الفضائي لإطلاق الصواريخ ، ومركز "سيمبالاتينسك"

لاختبار الأسلحة النووية اللذين ورثتهما من الاتحاد السوفيتي السابق ، إضافة إلى العدد الهام من العلماء والمتخصصين في كثير من المجالات الحيوية كالفيزياء والكيمياء وصناعات الأسلحة بأنواعها.

وهكذا تعد منطقة آسيا الوسطى احدى نقاط التنافس المهمة على المسرح الدولي ، حيث تحاول القوى الدولية كالولايات المتحد الأمريكية ، وروسيا ، والصين ، إلى جانب القوى الاقليمية كإيران ،وتركيا و اسرائيل. التغلغل في المنطقة ، ليأخذ التنافس عليها أشكالا وصورا و اساليبا مختلفة ، تعكس المصالح المتداخلة والمتشابكة لهذه الدول.

الاشكالية:

ستحاول هذه الدراسة معالجة وتحليل واقع وأبعاد التنافس الدولي والإقليمي على منطقة آسيا الوسطى ، مركزين في ذلك على الرهانات الجيواستراتيجية لكل لاعب دولي أو إقليمي،وذلك وفقا للمعطيات السياسية والاقتصادية والعسكرية. خاصة وان المنطقة أصبحت منذ تفكك الاتحاد السوفيتي فضاء فارغا استراتيجيا.

وقد نجم عن ذلك سياسات الاستقطاب التي انتهجتها القوى الكبرى وبعض القوى الإقليمية ، وبروز التنافس والصراع على آسيا الوسطى بصور وأساليب مختلفة ، تعكس المصالح المتشابكة لهذه الدول.

وعليه يمكن طرح الإشكالية الآتية:

ما الذي جعل من منطقة آسيا الوسطى فضاء لتنافس اللاعبين الدوليين والإقليميين ؟

وتتصل بهذه الاشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية ندرجها كما يلي:

- ✓ هل للموقع الجغرافي لمنطقة آسيا الوسطى دور في التنافس الدولي عليها؟
- ✓ ما هي الاهداف التي تسعى كل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والصين الى جانب ايران ،تركيا و اسرائيل لتحقيقها في المنطقة؟
- ✓ ما هي طبيعة التحديات والرهانات التي تفرضها المنطقة على اللاعبين المتنافسين حولها؟

2 - الفروض العلمية:

اتساقا مع الاشكالية السابقة والتساؤلات المنبثقة عنها ، يستوجب فحص واختبار الفرضيات التالية:

- ✓ تلعب المعطيات الجيوبولتيكية لمنطقة آسيا الوسطى دورا في الرفع من وتيرة وحدة التنافس بين مختلف القوى.

- ✓ أدى تفكك الاتحاد السوفييتي إلى انكشاف منطقة آسيا الوسطى مما أدى إلى تعدد اللاعبين المتنافسين عليها.

يساهم التنافس الحاصل في منطقة آسيا الوسطى في منع هيمنة أي لاعب على المنطقة.

3- مجالات الدراسة :

تعالج دراستنا اشكالية التنافس الدولي الى جانب التنافس الاقليمي حول منطقة آسيا الوسطى بعد الحرب الباردة في المجالات التالية.

- **المجال الزماني :** كما تركز هذه الدراسة على فترة نهاية الحرب الباردة اي بداية من 1990 حيث تفككت المنظومة السوفيتية ، فاتحة المجال لاستقلال جمهوريات المنطقة.
- **المجال المكاني :** تتناول هذه الدراسة دراسة ظاهرة التنافس الدولي والإقليمي في منطقة آسيا الوسطي التي تشمل الجمهوريات التالية :أوزبكستان ، كازاخستان، طاجيكستان ، قرغيزستان ، تركمانستان.

4- اهمية الدراسة العملية والعلمية :

-الاهمية العلمية :

من خلال تعريفنا لموضوع الدراسة ، يتضح جليا أنه على قدر كبير من الأهمية العلمية والأكاديمية .الأمر الذي يجعله جديرا بالدراسة والتحليل .فهو يندرج ضمن موضوعات الدراسات الاستراتيجية والسياسية المعاصرة، التي أصبحت اليوم حقلا معرفيا مثيرا للاهتمام العلمي لدى مختلف الأوساط الأكاديمية والجامعية . وفيما يتصل بهذه الدراسة فأهميتها العلمية تتأتى من زاويتين:

الأولى :ترتبط بالمكانة التي أصبحت تتبوأها الدراسات الآسيوية في الجامعات العالمية ومراكز البحث والدراسات، خاصة وأن اتجاه الأحداث الدولية وتفاعلاتها في مجملها الآن أصبحت على صلة بالقضايا الآسيوية الباسيفيكية.

الثانية :تؤسس لوعي أكاديمي باتجاهات السياسة الدولية، يساعدنا على فهم وتحليل واستكناه متغيرات النظام الدولي ومعرفة كيف تأخذ الدراسات النظرية المجردة طريقها إلى المجالات التطبيقية.

-الاهمية العملية :

تبرز أهمية هذه الدراسة العملية من خلال تحليل التطورات السياسية التي شهدتها منطقة آسيا الوسطى وطبيعة وأبعاد التنافس الدولي الاستراتيجي بين الدول الكبرى المتمثلة بالولايات المتحدة الامريكية وروسيا والصين، والقوى الاقليمية ، ايران ، تركيا واسرائيل منذ نهاية الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفييتي السابق، تجاه منطقة آسيا الوسطى ذات البعد الاستراتيجي والجيبولتيكي .

حيث انه ومن بين دول آسيا الوسطى الخمس ــ كازاخستان ، قرغيزستان ،وأوزبكستان وتركمنستان، وطاجيكستان ــ تشاطئ كازاخستان وتركمنستان الأحواض الترسبية الكبرى على الساحل الشرقي لبحر قزوين، بينما تمثل بقية الدول التي لا تمتلك حقولا نفطية أهمية من نوع آخر تكمن فى موقعها الاستراتيجي لنقل النفط والغاز من هاتين الدولتين إلى أسواق شرق وجنوب آسيا و من هنا يمكن حمص أهمية الدراسة بما يلي :

1 . أهمية منطقة آسيا الوسطى في أمن الطاقة على المستوى العالمي، وما تتمتع به هذه المنطقة من ثروات وموقع استراتيجي مهم، مما جعلها محور اهتمام الدول الكبرى وزيادة التنافس الدولي والإقليمي في هذه المنطقة.

2. هناك قوى كالصين وروسيا ترى بالتنافس الأمريكي في هذه المنطقة تهديدا لأمنها القومي، وتعتبرها منطقة مصالح لها، وتقرب الولايات المتحدة الأمريكية منها يعتبر بمثابة دق ناقوس الخطر في هذين البلدين، إضافة إلى أن بلدان أخرى مثل تركيا ،ايران وكذلك اسرائيل، لها أجندة سياسية خاصة بها في هذه المنطقة.

المناهج و الاقترابات المستخدمة:

تنحو المقاربة المنهجية المستخدمة في هذه الدراسة للأخذ بالتكامل المنهجي ، الذي أصبح تقليدا أكاديميا في مجال الدراسات السياسية بصفة عامة ،والدراسات الاستراتيجية بصفة خاصة.

وعليه فان موضوع دراستنا ونظرا لاعتماده على الجوانب التاريخية والجغرافية والسياسية ، وتعدد مستويات التحليل من وحدات دولية إلى إقليمية ، ومع تداخل متغيرات التحليل السياسية والاقتصادية والامنية والجغرافية ، سيدفعنا إلى توظيف المنهج المقارن ، المتقرب التاريخي ، والمقترب الجيوبوليتيكي.

المنهج المقارن:

وهو ذلك المنهج الذي يعتمد على المقارنة في دراسة الظاهرة حيث يبرز أوجه الشبه والاختلاف فيما بين ظاهرتين أو أكثر ، ويعتمد الباحث من خلال ذلك على مجموعة من الخطوات من أجل الوصول إلى الحقيقة العلمية المتعلقة بالظاهرة المدروسة[1]

إن المنهج المقارن كما قال عنه لهمان ومهرنز" ليس هناك أدنى شك بأن البحث السببي المقارن لا يقارن بالمنهج التجريبي ، إلا أنه يمكن الوصول إلى مؤشرات قوية وذات قيمة علمية كبيرة في فهم الظاهرة المدروسة وطبيعتها ".[2] وهذا يبين لنا بأن المنهج المقارن متى ما اعتمد على الأسس العلمية في اتباعه من قبل الباحث من موضوعية ودقة وحرص واستخدام الأدوات السليمة سوف يؤدي بطبيعة الحال إلى الوصول إلى نتائج موضوعية دقيقة و بها الكثير من الشفافية.وهو الشيء الذي حاولنا العمل به من اجل تحليل ومقارنة ظاهرة التنافس على منطقة اسيا الوسطى ، والذي يظهر من خلال دراستنا لظاهرة التنافس على المنطقة عبر فترات تاريخية مختلفة ، هذا من جهة ومن جهة اخرى المقارنة بين استراتيجيات وادوار مختلف اللاعبين الدوليين و الاقلميين للسيطرة على المنطقة.

الاقتراب التاريخي :

الذي يمدنا بكشف زمني لتطور الاحداث لسياسية في هذه المنطقة ،كون ان الاسترجاع الزمني للأحداث الماضية يمدنا بعوامل تساعدنا على التحليل والتفسير وكذا الاستشراف ، اخذا بديناميكية الاقتراب التاريخي في اعادة انتاج الظاهرة التاريخية بشروط جديدة وفي سياقات زمنية مختلفة بعيدا عن التحليل الستاتيكي للتاريخ وهي ذات الاسقاطات التاريخية على ديناميكية التفاعلات في اسيا الوسطى و بما أن المنطقة تعيش في فترة انتقالية ، فإن

[1] جميل صليبا –**أساليب البحث العلمي**.منشورات عويدات ,بيروت ,لبنان ط2 ,1999,ص117.

[2] محمد صفوح الأخرس. **المنهج وطرائق البحث العلمي في علم الاجتماع** .المطبعة الجديدة .دمشق 2002 ص146.

تأثير المرحلة السابقة لا يزال قائما بقوة ، ونقصد بذلك الإرث السوفييتي ، وعليه يصبح توظيف المعطيات التاريخية ضروريا جدا لفهم حاضر هذه المنطقة.[3]

الاقتراب الجيوبولتيكي :

لقد فرضت خصائص منطقة آسيا الوسطى الطبيعية وموقعها الجغرافي المتميز اللجوء إلى التحليل الجيوبولتيكي ، فهو ضروري لأنه يركز على دور العوامل الطبيعية في تحديد سلوك الدولة .والانحصار الطبيعي ظاهرة جغرافية ثابتة ، تنطلق منها أغلب الدراسات حول المنطقة ، باعتبارها ظاهرة تفرز روابط سياسية معينة ، كما أن حاجة هذه الدول إلى تصريف مواردها الطبيعية خاصة النفط ، يضيف للتحليل الجيوبولتيكي امتيازا آخر للتمكن من فهم الاعتمادية التي تحدثها طرق وممّرات النفط والغاز. ويبرز التحليل الجيوبولتيكي ، من خلال التأكيد على مسائل أمنية كالحدود والتوزيع الجغرافي للعرقيات و الأقليات ، كما يبرز من خلال تناول قدرة المركز في التحكم والسيطرة على الأقاليم البعيدة والطرفية وصعوبة تحقيق التوزيع العادل للثروة بين الجهات والأقاليم ، وهي ظواهر منتشرة في كل دول آسيا الوسطى.[4]

تحديد المفاهيم :

-التنافس (concurrence) : هو مفهوم سياسي ،يشير لحالة من الاختلاف بين الدول لا تصل الى مرحلة النزع ،ويأخذ ابعادا اقتصادية وسياسية لتحقيق مصالح ومكانة في الاطار الدولي او الاقليمي ، وفي دراستنا يدخل التنافس من مستويين اولهم دولي ، والثاني اقليمي .من اجل السيطرة والهيمنة وبسط النفوذ على منطقة آسيا الوسطى بعد الحرب الباردة ، الذي يعود بالأساس لموقعها الاستراتيجي وموارد الطاقة التي تحتويها.[5]

-جيوبولتيك (géopolitque) : ان مصطلح جيوبولتيك الذي سنوظفه في هذه الدراسة هو ليس كما تثبته الترجمات العربية له ،اي الجغرافيا السياسية ، انما يعني طريقة استخدام الدولة للموقع الجغرافي السياسي الذي تحتله على الصعيد الاقليمي والدولي ، ومعنى ذلك استثمار المعطيات الجغرافية السياسية للدولة استثمارا ايجابيا يوظف من اجل ان تكون دولة معينة قوة اقليمية او دولية بفضل موقعها الجغرافي من جهة ، وبفضل ما تحويه الرقعة الجغرافية لدولة ما من مؤهلات ديموغرافية ، اقتصادية ،امنية ....[6]

لذلك فان مصطلح الجيوبولتيك هو مصطلح ديناميكي ،يعن فعالية الدولة في استخدام موقع جغرافي ما لتحقيق اهدافه السياسية ومصالحها الوطنية .

---

[3] ربحي عليان.عثمان غنيم .**مناهج وأساليب البحث العلمي بين النظرية والتطبيق**.دار الصفاء للنشر والتوزيع.عمان2000,ص55.

[4] COSTEL, Eric , **Géopolitique Contemporaine**, Paris, P.U.F, 1997 , p 126

[5] خالد المعيني، **الصراع الدولي بعد الحرب الباردة**، مكتبة مدبولي، القاهرة ،مصر،2011،ص 37.

[6] LAIDI, Zaki, **Géopolitique du Sens**, Paris, Desclée de Brouwer, 1998p 63.

-جيواستراتيجي (géostratégique): يعني استخدام القدرة الجيوبولتيكية للدولة على نطاق اقليمي او دولي استخداما استراتيجيا ، حيث يكون الجيوبولتيك مرحلة اولية لاستخدام الدولة لطاقتها ومؤهلاتها الاقليمية على صعيد دولي ،كما يعني استخدام الدولة لتلك الطاقات في توظيف استراتيجي يواجه عالميا الكيانات الدولية القوية التي نجحت في ان تتحول من قوى اقليمية الى قوى عالمية ، مثلما هو السان في حالة الولايات المتحدة وروسيا والصين .[7]

-الرهان (l'enjeu) : و هي تلك الأهداف أو القضايا التي من أجلها يقوم اللاعب ببناء استراتجيته اتجاه الآخرين . و هي تتميز بالتغير و التحول ، ذلك لأنه دوما يكون الفاعل إما في حالة ربح أو في حالة خسارة .و هنا تدخل مدي نجاح العقلانية في اختيار الوقت و الهدف و الاستراتيجية المناسبة.من اجل تحقيق اكبر مصلحة بأقل التكاليف.[8]

1-الاطار النظري :

-النظرية الواقعية : من خلال ما قدمه لنا الواقعيون من افتراضات يمكن ان نفسر السلوك التنافسي الدولي على منطقة آسيا الوسطى،

ونجد هذه الأفكار دعامتها لدى أبرز رواد الواقعية وهو هانس مورغانثو H.Morgenthau بقوله :

''إن المرجع الرئيسي للواقعية في السياسة الدولية هو المصلحة المحددة بناءا على القوة"[9] ''

كما يرى الواقعيون بأن الدول في الغالب تتضارب في مصالحها إلى درجة يقود بعضها للحرب ، كما تلعب الإمكانيات المتوفرة للدولة ، دورا هاما في تحديد نتيجة الصراع الدولي وقدرة الدولة على التأثير في سلوك الآخرين ، شريطة إدراك أن قدرات الدولة لا تقتصر على الإطلاق على الجانب العسكري إذ أن القوة هي مركب من أجزاء عسكرية وغير عسكرية كالتطور التقني أو السكان أو المصادر الطبيعية والعوامل الجغرافية وشكل الحكومة والقيادة السياسية والإيديولوجية .

---

[7] COSTEL, Eric , **Géopolitique Contemporaine**, Paris, P.U.F, 1997 , p84.

[8] عبد القادر **خريبش ،"** التحليل الاستراتيجي عند ميشال كروزيي" ،**مجلة جامعة دمشق** ، المجلد 27 ،العدد الاول،ص 54.

9 **القوة الثابتة للواقعية بعد الحرب الباردة،** القاهرة , مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية , مؤسسة الاهرام , 2006،ص14.

وتسعى الدول من خلال سلوكها الخارجي إلى تحقيق عدة أهداف ، قسمها مورغانثو إلى ثلاثة أهداف أساسية:[10]

-زيادة القوة : بإتباع سياسة توسعية.

-الحفاظ على القوة : من خلال انتهاج سياسة الحفاظ على الوضع الراهن.

-إظهار القوة : بإتباع سياسة عرض القوة

كما يرى الواقعيون أن التسليم بمفهوم"المصلحة هي القوة " يمكن من تقييم أعمال القادة السياسيين في مراحل مختلفة من التاريخ. ويضيف أيضا بأن السياسات الدولية هي عملية يتم فيها تسوية المصالح القومية المختلفة ، ويوضح فكرته بالقول "إن مفهوم المصلحة القومية لا يفترض التناسق الطبيعي أو السلام العالمي ولا حتمية الحرب كنتيجة لسعي كل الدول لتحقيق مصالحها ، بل العكس إنها تفترض صراعا وتهديدا مستمرا بالحرب يساهم العمل الدبلوماسي في تقليل احتمالاته من خلال التسوية المستمرة للمصالح المتعارضة[11]

[10] جيمس دورتي وروبرت بالستغراف ، **النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية** ،ترجمة :وليد عبد الحي، كاظمة للنسر والتوزيع ،بيروت ،2000،ص ص 167،159..

[11] جيمس دورتي وروبرت بالستغراف، **مرجع سابق**،ص 168.

الفصل الاول: الاهمية الجيواستراتيجية لأسيا الوسطى وتاريخ التنافس على المنطقة.

المبحث الاول : التعريف بمنطقة اسيا الوسطى .

المطلب الاول : التحديد الجغرافي والسكاني للمنطقة.

المطلب الثاني : الاهمية الجيوبولتيكية لأسيا الوسطى.

المطلب الثالث : الاهمية الجيو اقتصادية .

المبحث الثاني : تاريخ التنافس على اسيا الوسطى

المطلب الاول : تاريخ الفتح الاسلامي لأسيا الوسطى.

المطلب الثاني : التنافس الروسي البريطاني على المنطقة.

المبحث الثالث : اسيا الوسطى بعد نهاية الحرب الباردة.

المطلب الاول : الانتقال السياسي

المطلب الثاني : الانتقال الاقتصادي و الازمة الاجتماعية

المطلب الثالث : التحول الجيوبولتيكي

تدخل منطقة آسيا الوسطى ضمن النطاق الجيوبولتيكي لمنطقة أوراسيا، فتتمتع بأهمية جيواسترتيجية كبيرة كونها تشكل حلقة وصل بين قارتي اوروبا واسيا. كما تعد المنطقة بمثابة الحيز الذي يربط بين الشمال والجنوب والشرق والغرب.حيث كانت ولا تزال تمثل اهم طرق العبور في العالم. كما تتمتع المنطقة بثروات نفطية ضخمة تجذب اليها انظار القوى الاقليمية والدول الكبرى[1].

1. صفيناز محمد احمد: "ثروات بحر قزوين تنافس دولي على آسيا الوسطى" **السياسة الدولية**،العدد109 ،جانفي 2005،ص 178.

المبحث الاول :التعريف بمنطقة آسيا الوسطى

يقسم علماء الجغرافيا قارة آسيا الى ست مناطق متباينة وهي : جنوب آسيا التي تتشكل من الهند باكستان بنغلادش بوتان ،النيبال ،سريلانكا والمالديف شمال شرق آسيا بما في ذلك اليابان الصين والكوريتان ومنغوليا ، جنوب شوق آسيا المكون من : تايلاند ،كمبوديا ،لاوس ،فيتنام وماليزيا سنغافورة ،اندونيسيا ، بروناي والفلبين وجنوب غرب آسيا المكون من: افغانستان،ايران،العراق تركيا وسوريا ،لبنان ،فلسطين ودول شبه الجزيرة العربية ، **وسط آسيا** المشكل من كازاخستان ، طاجكستان، اوزبكستان ،قيرغيزيا ، تركمنستان ،وأخيرا آسيا الروسية بما فيها سيبيريا.[2]

ان تحليل ودراسة الجغرافيا السياسية لأسيا الوسطى سيساعدنا على فهم الاهمية الجيواستراتيجية لها وفهم محاور الصراع والتنافس في هذه المنطقة وعليه سنسلط الضوء في هذا المبحث على جغرافية آسيا الوسطى وأهميتها الجيوبوليتيكية والإستراتيجية.

خريطة رقم 01: موقع آسيا الوسطى الاسيوي.

المصدر: www.islamonline.net

2 عبد الله عودة العضايلة: **التنافس الدولي على آسيا الوسطى** ، رسالة ماجستيرغير منشورة، جامعة الشرق الاوسط،،2011،ص21[2]

المطلب الاول : التحديد الجغرافي والسكاني للمنطقة

إن الظاهرة الجغرافية الأولى التي تستوقف أي باحث أو مهتمّ بمنطقة آسيا الوسطى هي ظاهرة الانغلاق الجغرافي ،ولمعرفة خصوصيات آسيا الوسطى يجب إدراك هذه الظاهرة الطبيعية .إن الانحصار يعرّف جغرافيا بابتعاد أو بعدم امتلاك منطقة ما لشريط ساحلي أي حرمانها l'enclavement الجغرافي من منفذ بحري مباشر وهذا ما يميّز منطقة آسيا الوسطى عن بقية المناطق الأسيوية ،ومن هذه الظاهرة اشتّق اسم آسيا الوسطى[3] .وعليه فانه لا يوجد اتفاق في ادبيات الجيوبولتيك حول تعريف دقيق لأسيا الوسطى باستثناء الاتفاق انها تقع في قلب القارة الاسيوية بعيدا عن المحيطات والبحار ألمفتوحة .

وينقسم المختصون في تحديدهم لأسيا الوسطى إلى تيارين:

التيار الاول : وهو الذي يعرف آسيا الوسطى تعريفا جغرافيا ضيقا على انها بعض الجمهوريات الحديثة الاستقلال عن الاتحاد السوفيتي وهي: طاجكستان وأوزبكستان قيرغيزيا وتركمنستان. وبذلك فهو يستثني جمهورية كازاخستان من التعريف، ويمثل هذا التعريف احد اكبر المختصين في شؤون آسيا الوسطى وهو جيفري هويلر[4].

ومن الواضح ان هويلر قد تبنى معيارا جغرافيا دينيا وحضاريا لتعريف المنطقة وربما يرجع استثناء كازاخستان، الى وجود تجمع سكاني كبير للروس فيه مما لا يجعل من الكازاخ اغلبية واقعة بها، بينما اعتمدت دائرة المعارف البريطانية على المعيار الجغرافي البحت. وبصرف النظر عن هذه الاختلافات ودلالاتها فان ما يهمنا بالأساس في هذه المنطقة وتعريفها بنا يخدم اهداف بحثنا ، هو الاخذ بالمعيار الديني والجغرافي في تعريف المنطقة وتحديد اطارها الجغرافي وتفاعلاتها الدولية .

اما التيار الثاني: والذي تمثله دائرة المعارف البريطانية فانه يعرف آسيا الوسطى تعريفا جغرافيا اكثر اتساعا،اذ يقول ان آسيا الوسطى هي المنطقة التي تمتد من شرق الخط الممتد جنوب شرق بحر أورال وبحر قزوين حتى شمال الصين ومنغوليا وتمتد طوليا من جنوب سيبيريا الى الشمال ايران وأفغانستان في الجنوب. هذه المنطقة الجغرافية تشمل مجموعة الدول والأقاليم التي تضم كل من منغوليا والجزء الجنوبي من سيبيريا والأجزاء الشمالية من افغانستان وإيرانبالإضافة الى خمس جمهوريات استقلت حديثا عن الاتحاد السوفيتي سنة 1991 ،وهي كازاخستان تركمنستان،قيرغيزيا، اوزبكستان ،وطاجكستان.[5]

---

[3] François Thual & Aymeric Chaupard, **Dictionnaire de Géopolitique**, Paris, Ellipses, 1999, p. 13.

4CHAUPARD, Aymeric, **Introduction à L'analyse Géopolitique,** Paris, Ellipse,**1999 , p 89.**

5محمد السيد سليم، **التحولات العالمية والتنافس الدولي على آسيا الوسطى**،القاهرة:مركز الدراسات الاسيوية،جامعةالقاهرة،الطبعة الاولى،1998،ص314.

أما دراستنا فستعتمد على تحديد آسيا الوسطى ضمن مجموعة من الدول الاسلامية والتي اتفقت على تسمية الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى سنة 1993، والتي تضم كل من: كازاخستان اوزبكستان،تركمنستان،طاجكستان وقيرغيزيا.

وعليه، تبلغ مساحة آسيا الوسطى 399,4400 كلم2، وهي بذلك تشكل نسبة 8,3% من مساحة القارة الاسيوية البالغة 47650000 كلم2، وتتوزع هذه المساحة بين الاقطار التي تشكل الكيان السياسي لهذا الجزء من القارة وهي محاطة بكل من الصين في الشرق والجنوب ألشرقيوأفغانستان في الجنوب، وإيران في الجنوب الغربي، وبحر قزوين من الغرب وروسيا في الشمال .

خريطة رقم 02: جمهوريات آسيا الوسطى.

المصدر : http://img117.imageshack.us/img117/9131/centalasi .

ان منطقة آسيا الوسطى اليوم عبارة عن كتلة اقليمية وجغرافية واحدة في قلب اوراسيا، امتزج فيها التاريخ بالجغرافيا حتى اصبح اليوم تلقب فعلا بقلب الارض the heart land.[6]

أما عن الواقع السكاني في منطقة آسيا الوسطى فهو يكشف عن ضعف الوزن الديموغرافي للمنطقة مقارنة بغيرها من التجمعات السكانية في آسيا ، اذ ان عدد السكان فيها يقدر بحوالي 55 مليون ساكن[7].وهي بذلك اقل عددا من حيث السكان مقارنة بجارتها ايران التي تعد وحدها ما يقارب 65 مليون.ومن وجهة نظر الاهمية السكانية لدول المنطقة تبدو اوزبكستان بسكانها البالغ عددهم 28 مليون البلد الاكثر سكانا ،تليها كازخستان التي تعد 16 مليون ساكن، اما عدد سكان باقي الدول فيتراوح بين 4 الى 8 مليون ساكن .

جدول رقم 01: المعطيات العامة لجمهوريات أسيا الوسطى

الدولة	العاصمة	عدد السكان	المساحة	المساحة الاجمالية%
كازخستان	استانا	16,200	2717300	%58,4
نركمنستان	عشق اباد	5,100	488100	%10.5
ازبكستان	طشقند	2,800	447400	%9.6
قيرغيزيا	بشكيك	5,600	198500	%4,3
طاجكستان	دوشنبه	7,200	143100	%3,1

Source : Institu d'études internationale de Montréal n 84 , février 2007 , www .er.vqam.ca

وتعتبر الجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى تبدو كفسيفساء عرقية ودينية ولغوية معقدةالتركيب ،بحيث تختلط وتتداخل فيها القوميات والاثنيات بشكل كبير وتتوزع هذه الاثنيات داخل الجمهوريات بنسب متفاوتة، رغم أنّ دين الاسلام هو الغالب بين السكان مع وجود اقبليات شيعية ويهودية في المنطقة. اما اللغة فان التركية تكاد تكون اللغة الاولى في المنطقة اضافة الى اللغة الفارسية ،والروسية واللغات المحلية، وهذا التوصيف السكاني للمنطقة يشكل مدخلا مهما من اجل فهم اللعبة السياسية في المنطقة.

6لزهر وناسي ،**الاستراتيجية الامريكية في آسيا الوسطى وانعكاساتها الاقليمية بعد احداث11 سبتمبر 2001**،رسالة ماجستير غير منشورة:جامعة الحاج لخضر باتنة،2009،ص73.

[7] عبد الله عودة العضايلة، **مرجع سابق** ،ص 25.

المطلب الثاني: الاهمية الجيوبوليتيكية لاسيا الوسطى

تتمتع جمهوريات آسيا الوسطى بموقع جيوبوليتيكي على الخريطة العالمية جعل ها منطقة بالغة الاهمية ليس على الصعيد الجغرافي فحسب، انما على كافة الاصعدة،بما فيها الجانب الاستراتيجي وكذا الجانب الجيواقتصادي ،لما تحتويه من ثروات نفطية هائلة.

وقد كانت النظريات الجيوبولتيكية ركزت على الاهمية الكبيرة التي تحظى بها منطقة اوراسيا والتي تعد جمهوريات آسيا الوسطى جزء منها، الامر الذي جعل من موقعها الهام نقطة اهتمام كبيرة في الاستراتيجيات الدولية، فحسب نظرية هالفورد ماكيندر حول هذه المنطقة التي بداها عام 1904 وعدلها للمرة الاولى عام 1919ثم للمرة الثانية عام 1943،يرى ان آسيا واوروبا تشكلان كتلة واحدة من الارض التي اطلق عليها اسم الجزيرة العالمية او جزيرة العالم the world island ،يرى ان مركز هذه الكتلة هو الجزء الاكثر اهمية فيها والذي سماه بقلب الارض heart landوعليه اطلق عبارته الشهيرة: من يسيطر على ذلك القلب يسيطر على الجزيرة العالمية،ومن يسيطر على الجزيرة العالمية يسيطر على العالم[8]،فالى جانب اهمية كل كل هذه الجمهوريات وفقا لطرح ماكيندر فالبعض منها مثل جمهورية كازخستان يتم التركيز عليها كونها في موقع مركزي لتشكل نقطة تقاطع الشرق والغرب والجنوب لاوراسيا لنسميها بذلك جمهورية المركز وجمهورية القلب كونها تقع في قلب تصور ماكندر.

كما قدم نكولاس سبيكمان في نظريته المشهورة بنظرية الاطار او حافة الارض rimeland مقاربة اخرى لا تقل اهمية عن سابقتها، وذلك لابراز الاهمية الجيويواتيكية لمنطقة آسيا الوسطى،فقد اعتبر ان ان الريملاند هو ذلك النطاق الساحلي الذي يشمل كل من اوروبا والجزيرة العربية بما في ذلك العراق وآسيا الوسطى والصين وشرق سيبيريا واعتبر ان الريملاند بمثابة منطقة حاجزة تفصل بين القوى المتصارعة البرية والبحرية في زمن السلم كما تعتبر منطقة التقاء وتصادم بين ذات القوى في زمن الحرب.وعليه خلص ان الى ان منطقة الريملاند منفتحة على قلب الارض ومحيطة بها الامر الذي يمهد او يمكن من السيطرة عليها من قبل قوى الاطار الارضي روسيا وبريطانيا، وبسبب هذه المزايا الاستراتيجية وضع سبيكمان فرضيته التي تقول:

من يتحكم في حافة الارض يتحكم في اوراسيا، ومن يتحكم في اوراسيا يتحكم في مصير العالم.[9]

وباعتبار منطقة الريملاند نقطة ارتكاز اساسية لتحقيق السيطرة العالمية يرى سبيكمان ان القوى الراغبة في تحقيق الهيمنة العالمية تنطلق من التوسع وصولا لبسط نفوذها على

8Ferkhattolipov,l'intégration **géopolitique de l'Asie centrale**, congrée du réseau Asie imasie ,centre international de recherche ,septembre 2007 ,P3.

9Taylor pj ,"geopolitique world order in political geography of the twentieth Century" ,**globelanlyses** ,p 39 .

الريملاند،بحيث يتم احتلال منطقة تم ابتلاعها لتكون نقطة ارتكاز نحو اندفاعية جديدة لاحتلال المزيد.

اما بالنسبة لبريجنسكي فقد ذهب بعيدا من ذلك اذ انه اعتبر في مؤلفه الشهير رقعة الشطرنج الكبرى ان المحاور الجيوبولتيكية التي تعتبر آسيا الوسطى من اهمها يمكن ان تتشكل من الدول التي لا تستمد اهميتها من قوتها ودوافعها انما من موقعها الحساس والنتائج المترتبة عن الهشاشة الضمنية لظروفها ،كونها عرضة لتاثير سلوكيات اللاعبين الجيواستراتجيين،وعليه فالتنافس القائم اليوم على الارض مازالت تسيطر على الشؤون الدولية،حتى وان اصبحت اليوم تتخذ اشكالا اكثر تمدنا[10].

والواقع أنّ مكانة آسيا الوسطى ليست حادثة طارئة فرضتها الظروف المستجدة لفترة ما بعد الحرب الباردة، بل ان المنطقة كانت حيوية واستراتيجية عبر التاريخ، فمنذ القرن الثالث قبل الميلاد اكتسبت هذه المنطقة اهميتها الاستراتيجية من خلال ما كان يعرف **بطرق الحرير** الممتد من الصين الى البحر المتوسط ،حيث كان اهم الطرق التجارية في العالم واكثرها اهمية لتبادل الافكار فمن خلاله انتقلت الكتابة والزراعة والنسيج والفروسية،وكان معبرا لانشار الاسلام والبوذية وبنسبة اقل المسيحية والزاردشتية والمانويو والكنفوشيوسية واليهودية.

واليوم لايزال طريق الحرير يحتفظ باهميته الاستراتيجية ليس بوصفه ممرا للقوافل والبضائع، بل كونه **ممرا لخطوط نقل البترول وانابيب الغاز**،[11] مما يجعلها نقطة وصل بين جميع الاطراف الاسيوية بكل ما يمثله ذلك من اعتبارات اقتصادية وامنية وثقافية ،كما ان لها حدود مع جميع القوى المؤثرة والاقليمية في قارة آسيا ،فهي على تماس مباشر مع روسيا والصين وايران وتركيا ،وتطل على شبه القارة الهندية فموقعها الجغرافي المميز يشكل منطقة عازلة استراتيجيا تحد من الاحتكاك المباشر بين القوى الاسيوية .

امالاعتبار الاخر ف هو اطلال معظمها على بحر قزوين وبلاد القوقاز سواءا بشكل مباشر او غير مباشر. فبحر قزوين وحده يحظى باهمية جيواقتصادية كبيرة ،فهو اكبر بحيرة في العالم يحاط بخمس دول وهي:روسيا كازخستان ،اذربيجان،تركمنستان،وايران ،وتاتي اهميته كونه غني بالطاقة كما سنبين ذلك لاحقا.اذا فهذه البحيرة تمنح لدول آسيا الوسطى اهمية خاصة سواءا من حيث مشاطأتها له كتركمنستان وكازخستان وبالتالي مشاركتها في الثروة الهائلة التي يتمتع بها ،او من خلال تحويلها الى جانب الدول غير المشاطئة لممرات حيوية لعبور انابيب النفط والغاز نحو البحار المفتوحة واسواق النفط العالمية [12].

---

[10] لزهر وناسي،**مرجع سابق** ص 86

11constontinerevani , **the geopolitique of oil central Asia,institute of international relations** , athans ,2002 p 53.

[12] عبد الله العضايلية ، **مرجع سابق** ، ص 69.

المطلب الثالث :الأهمية الجيواقتصادية:

ان المقولة الشائعة التي مفادها "اذا رأيت حريقا في منطقة جغرافية ما ففتش عن النفط" هي مقولة بالغة الدلالة على الحريق الجيواستراتسجي الدائر في منطقة آسيا الوسط والقوقاز وبحر قزوين حول الثروة النفطية،والغازية في المنطقة بين اللاعبين الاستراتيجيين الكبار في عالم ما بعد الحرب الباردة .

فأسيا الوسطى تعتبر منطقة مهمة في جيوبولتيك الطاقة لمجمل أوراسيا فهي عبارة عن حيز من الثروة النفطية، وفضاء لتنافس شديد بين اللاعبين الاستراتيجيين الاقليميين والدوليين،ويقع البترول والغاز في صلب هذه اللعبة الدائرة في المنطقة خاصة بعد احداث 11 سبتمبر2001 بين كل من روسيا والصين والولايات المتحدة الامريكية ،وإيران وتركيا وإسرائيل ودول اوروبا الغربية والهند وباكستان وأوكرانيا ....الخ، حيث تتضارب استراتيجيات هذه الدول وتتنافس من اجل نصيب ضمن آسيا الوسطى وبحر قزوين.[13]

فمع استقلال دول وسط آسيا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي في عام 1991، برزت الى الوجود منطقة غنية بالنفط أصبحت تعتبر بأنها المنطقة الثانية بعد الخليج العربي - الفارسي من حيث مخزونها النفطي المؤكد والمحتمل وهو مخزون كان مجهولاً ابان عهد الاتحاد السوفيتي، حيث كانت الصناعة النفطية تتركز في غالبيتها العظمى في اراضي الفيدرالية الروسية، واقتصرت حصة المناطق الآسيوية من الإنتاج النفطي على ما لا يزيد عن 7 % من مجمل إنتاج الاتحاد السوفياتي.

وعلى الرغم من ان هذه المنطقة لم تدخل حتى الآن في متاهة الصراعات الدولية السافرة ، إلا انها تعرف تنافس الشركات النفطية الدولية ، والتنافس على مد انابيب النفط والغاز من تلك الدول النفطية المحصورة جغرافياً.[14]

1- الثروة النفطية:

وتتشكل المنافسة الدولية الراهنة على نفط المنطقة الى جانب بحر قزوين بين ثلاث لاعبين رئيسيين هم: الولايات المتحدة،روسيا والصين،يليهما لاعبان يشكلان قوتين على المستوى الاقليمي هما ايران وتركيا، الى جانب اسرائيل. ويجري التنافس الحالي بين كل هؤلاء اللاعبين من خلال الشركات وخرائط الأنابيب.

فحسب وزارة الخارجية الأمريكية فان المنطقة تحتوي على قدرات نفطية هائلة، فهي مع بحر قزوين المتاخم لها، واللتان تشكل كتلة جغرافية واحدة تطلق عليها الكتابات الامريكية توصيف آسيا الوسطى الكبرى .وبالرغم من التضارب حول القيمة الحقيقية للاحتياط المؤكدة

13ازهر وناسي ،**مرجع سابق** ،ص 78

[14]Ahmet kandiler ,***orta saya tutktihiri*** , anadopler unuversitisi, eskiseler k nkara 2013 ,p122.

لأغراض جيواستراتيجية.إلا ان اغلب الدراسات تشير إلى أن نسبة الاحتياط النفطي للمنطقة تبلغ حوالي 15%من إجمالي الاحتياط العالمي.

وتشير هذه التقديرات الى ان البترول يبلغ اكثر من 33 مليار برميل احتياطي مؤكد وتغالي بعض التقديرات لترفع الرقم الى 243 مليار برميل وهو بالتالي ثاني احتياطي نفطي في العالم بعد احتياطي المملكة العربية السعودية، وبالنسبة للغاز الطبيعي،فان المنطقة تنام على احتياطي يعتبر الاول على المستوى العالمي بنسبة تصل الى 50% من اجمالي احتياطي الغاز العالمي،وتشير التقديرات الى 90 مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي.[15]

وتتباين دول آسيا الوسطى من حيث الامكانيات النفطية بين دول غنية نفطيا وهي تركمانستان وكازاخستان،وأخرى متواضعة من حيث قدراتها النفطية وهي اوزبكستان وقيرغيزيا وطاجكستان ومن بين الدول الخمس تشاطئ كازاخستان وتركمنستان الأحواض الترسبية الكبرى على الساحل الشرقي لبحر قزوين،بينما تمتلك باقي الدول الثلاث التي لا تمتلك حقولا نفطية ثرية اهمية من نوع اخر تكمن في موقعها الاستراتيجي لنقل الطاقة من هاتين الدولتين إلى الأسواق العالمية والدول الاقليمية المجاورة.[16]

وقد قدرت وزارة الخارجية الأمريكية احتياطي بحر قزوين من البترول بحوالي 200 مليار برميل أي ما يعادل 16% من البترول العالمي،إلا ان تقرير المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية الصادر عام 1998 قد شكك في هذه التقارير،وقدر احتياطي بحر قزوين واسيا الوسطى من البترول مابين 25-35 بليون وهو ما يعادل سدس اوثمن التقديرات الامريكية. بينما يرى جون ماريسكا نائب شركة انوكال للعلاقات الدولية ان احتياطي البترول في منطقة قزوين تصل الى حوالي 60مليون برميل ،ومن الغاز حوالي 236 بليون متر مكعب[17].

وعليه نستنتج ان احتياطي البترول في كل من اذربيجان وكازاخستان وتركمنستان وهي الدول الثلاث الواقعة على بحر قزوين من دول آسيا الوسطى والقوقاز يقدر بحوالي 7,14 بليون برميل ما يمثل 0,69% من اجمالي الاحتياط العالمي البالغ 1030,3 بليون برميل وتمثل 0,87%من احتياطي منظمة الاوبك البالغ 818,8 بليون برميل. واذا اضفنا للدول الثلاث السابقة بقية دول آسيا الوسطى وهي طاجيكستان قيرغيزيا وأوزبكستان فيبلغ الاحتياطي حوالي 7,79 بليون برميل ما يمثل 0,76% من الاحتياط العالمي و0,95 من احتياطي الاوبك.

اما بالنسبة لاحتياطي الغاز في كل من اذربيجان وكازاخستان وتركمنستان فتقدر بحوالي 170,4تريليون متر مكعب أي ما يعدل 6,86 % من احتياطي الاوبك المبالغ 2485 مليون

[15] حمودة عمرو كمال ،" النفط في السياسة الخارجية الامريكية،" **السياسة الدولية** ،القاهرة :مركز الاهرام للدراسات الاستراتيجية العدد 164،افريل 2006،ص02.

[16] دياب محمد ، " الصراع على الثروات في آسيا الوسطى والقوقاز "،**شؤون الشرق الاوسط**، بيروت،مركز الدراسات الاستراتيجية، العدد105،شتاء 2003،ص 51.

[17] دياب محمد ، مرجع سابق ،ص 18.

متر مكعب،و اذا اضفنا للدول السابقة بقية دول آسيا الوسطى فتصل الاحتياطات الى حوالي 237 تريليون متر مكعب أي 4,33% من الاحتياط العالمي و9,54 من احتياطي الاوبك[18] .

2-خطوط نقل الطاقة.

تمتلك جمهوريات آسيا الوسطى مجموعة من الخيارات والإمكانيات لنقل الطاقة إلى أسواق الدول ألمستهلك ،غير أن مشكلتها الحقيقية ترتبط بوضعها الجغرافي وتباين السياسات والمصالح بينها وبين دول الجوار من جهة، وبين دول الجوار وقوى دولية أخرى لا تريد أن تبقى جمهوريات آسيا الوسطى منطقة للنفوذ الروسي المطلق، ولا تريدها أن تصبح منطقة استقطاب إيرانية.وقبل الخوض في الدوافع السياسية والاستراتيجية التي تتحكم في هذه المسارات ثم تقييم أسباب فشل أو نجاح هذه المشاريع أو تلك سنكتفي في هذا المقام بإجراء عملية جرد ومقارنة بين مختلف المشاريع لاستخلاص أهم النتائج التي ستساعدنا على فهم حقيقة التنافس الدولي في المنطقة[19].

و يتيح الوضع الجغرافي لدول آسيا الوسطى ، إمكانية تصدير نفطها من الاتجاهات الأربع إلى الأسواق المحلية والعالمية ، ولهذا سنقسّمها حسب اتجاهاتها[20].

نحو الشمال : تمتلك فيدرالية روسيا شبكة واسعة من أنابيب نقل الطاقة لا تبعد كثيرا عن حقول النفط الكازاخستانية كون حقولها تتمركز شمال غرب البلاد والحقول الروسية تتواجد في حوض الفولجا وغرب سيبيريا مما يجعلها قادرة على ربط شبكة أنابيبها بأنابيب تنقل النفط الكازاخستاني وبالفعل استطاعت الدولتان تحقيق بعض المشاريع الهامة، كمشروع إنشاء أنبوب نقل النفط **تنجيز– نوفوروسيسك** الذي ينقل النفط من حقل تنجيز الكازاخية إلى ميناء نوفوروسيسك الروسي في البحر الأسود ومن تم إلى الأسواق العالمية . بدأ تشغيل هذا الأنبوب في أكتوبر عام 2001 بعد جملة من المصاعب التقنية والمالية ، وتبلغ طاقة استيعابه 1.34 مليون برميل يوميا وطوله 990 ميلا وتقوم **شركة كونسرسيوم أنبوب نفط قزوين** باستغلاله

18مصطفى دسوقي ،**ثروات آسيا الوسطى وقزوين من النفط**، مركز الحضارة للدراسات السياسية، ص155.

[19]Eduard chow, **central Asia 's pipelines field of dreams and reality** K the international bureau of Asian research's, new york 2010 , p, 214.

[20]BLANK, S.," **Russia ,the Gulf and Central Asia in a new Middle East**" , Central Asian Survey, .
ol.2,Fall1995,pp.2-22

خريطة رقم 03 : خط تنجيز – نوفوروسيسك .

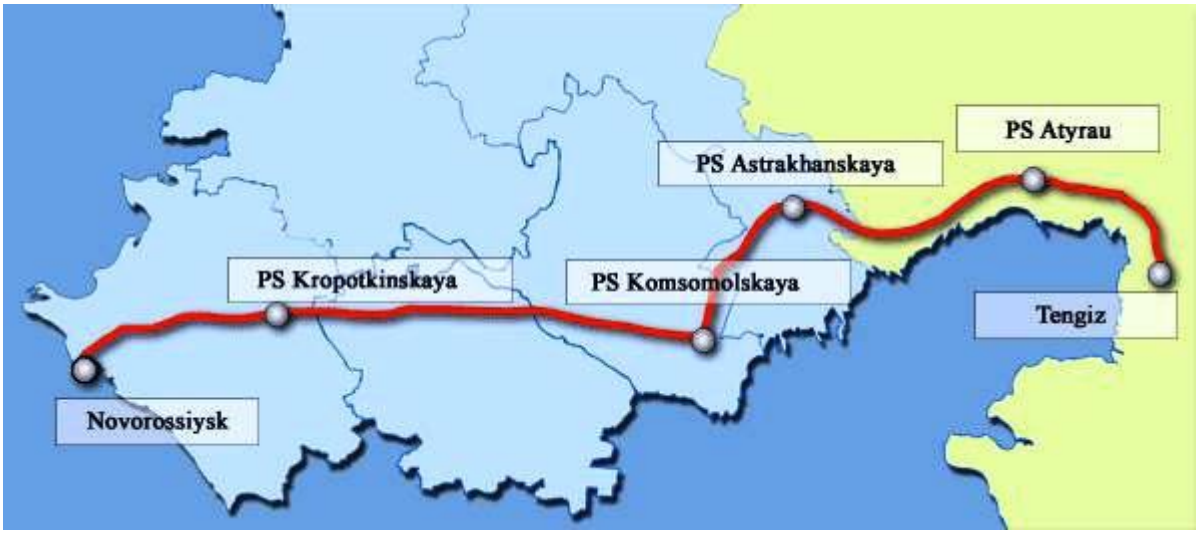

المصدر : http://www.google.dz/urlsai

لتتمكن كازاخستان من تصدير كميات معتبرة من النفط الخام عبر هذا الأنبوب وصلت إلى حدود نصف مليون برميل في اليوم سنة 2003 و إلى جانب أنبوب تنجيز نوفوروسيسك ، تمكنت الدولتان من الوصول إلى اتفاق يقضي بربط الكازاخي **بشبكة أنابيب البلطيق الروسية** ،وهو ما يجعل **كازاخستان** قادرة على تصدير حقل Atyrau كميات إضافية يتم تصريفها عبر هذا الأنبوب لتصل إلى بحر البلطيق ومن تم إلى أسواق أوروبا الشمالية والغربية من خلال **الموانئ الليتوانية** حيث تمكن الطرفان في جوان2000 من إبرام اتفاق آخر يضمن مرور 300 ألف برميل يوميا من النفط الكازاخستاني. [21]

وبالإضافة إلى هذين المشروعين تطمح وزارة الطاقة الروسية إلى تمكين كل من كازاخستان وتركمنستان من نقل جزء آخر من مواردهما الطاقوية، بواسطة ناقلات نفط إلى الموانئ الروسية ،المتواجدة في أسترا خان عاصمة داغستان ببحر قزوين ثم تنقل إلى موانئ البحر الأسود لتنقل بعد إلى ساحل الأدرياتيك عبر الموانئ الكرواتية [22]. و صادفت بعض هذه المشاريع خاصة تلك التي تنقل الطاقة إلى ميناء نوفوروسيسك الواقع في البحر الأسود بعض المشاكل الناجمة عن رفض جمهورية تركيا تكثيف حركة مرور ناقلات النفط الروسية عبر مضيقي البوسفور والدردنيل ، و تبرّر تركيا مخاوفها بتهديد تجارة النفط لبيئة البحر الأسود وبحر مرمرة ،ولكن هناك اعتبارات أخرى قد يكون لها تأثير أكبر على المواقف التركية ،ونقصد بها تفضيل المشاريع التي تنقل النفط من قزوين عبر أراضيها إ ن نجاح مشاريع نقل الطاقة عبر الأراضي الروسية ، سيعمّق التعاون الحاصل بين روسيا وكازاخستان ويعزّز دور روسيا كدولة ترانزيت وهو

21 خالد، عبد العظيم، " السوسيولوجيا السياسية لأزمة النفط " ، **السياسة الدولية** ، عدد 143 يناير 2001 ، ص 214.

[22] دياب محمد ، **مرجع سابق** ،ص 22.

الامتياز الذي ما فتأت تجتهد من أجل تحقيقه رغم غيابها النسبي عن مشاريع التنقيب والإنتاج مقارنة بالوّلايات المتحدة الأمريكية[23].

عبر الجنوب : يعتبر المسار الإيراني أقصر الطرق و أكثرها مردودية من الناحية الاقتصادية فهو يصل نفط آسيا الوسطى بالخليج الفارسي مباشرة مما يسهل تصديره نحو الأسواق العالمية سواء إلى البحر المتوسط أو باتجاه الأسواق الآسيوية . و إن كانت إيران عاجزة عن إنشاء أنابيب لنقل الطاقة عبر أراضيها ،مقارنة بفيدرالية روسيا ، إلا أنها استطاعت اعتماد طرق أخرى بديلة تستطيع من خلالها تصريف كميات معتبرة من النفط القز ويني . اعتمدت إيران في الأول على طريقة متميزة تقوم على أساس المبادلة أو ما يسمى باللغة الإنجليزية Oil Swap حيث تستقدم كميات من نفط كازاخستان من بحر قزوين الى مينائها لضمان الاستهلاك المحلي في المناطق الشمالية البعيدة عن حقول النفط ومن تم الى مصفاة تبرى ، تقوم ايران في الوقت نفسه ببيع نفس الكمية من نفطها عبر موانئها في الخليج لصالح كازاخستان. ويسمح هذا الخيار لكازاخستان بيع كميات معتبرة من النفط قد تصل الى حدود000 400 برميل يوميا لكن الإشكال يكمن في عجز ايران عن معالجة الخام الكازاخي في مصافيها لاحتوائه على نسب عالية من الكبريت [24].
وبالرغم من المعارضة الأمريكية للمسار الإيراني الا ان السّلطات الكازاخستانية قد عبّرت عن نيتها في إقامة مشروع مشترك مع إيران وتركمنستان لتمرير خط أنبوب نفطي يعبر هاتين الدولتين ويصل الى في الخليج الفارسي حيث أوكلت عملية دراسة الجدوى للشركة الفرنسية ميناء جزيرة kharg خارج هذا الأنبوب الذي تصل قدرة استيعابه مليون برميل يوميا وبطول يمتد الى 900 ميل ينتظر أن تبلغ مصاريف إنجازه أكثر من مليار و 200 مليون دولار أمريكي ، وذلك حسب دراسة الجدوى التي انتهت سنة2005 هنالك مسار آخر يمّر من الجنوب، ولكنه يتفادى الأراضي الإيرانية ويعبر جمهورية أفغانستان وباكستان باتجاه المحيط الهندي.

فلقد وّقعت هاتين الدولتين مذكرة تفاهم مع تركمنستان لتصدير مليون برميل من النفط يوميا عبر أنبوب يصل إلى ميناء جوادار الباكستاني في المحيط الهندي . وفي سنة1997 بدأ عمل اللجنة الثلاثية لتحضير الأرضية لإنشاء ما يسمى أنبوب نفط اسيا الوسطى ومع غياب الاستقرار في أفغانستان وقنبلة القوات الجوية الأمريكية لبعض المواقع في جويلية 1998 بعد اتهام السلطات الأمريكية لحركة الطالبان بإيوائها للعناصر المسؤولة عن التفجيرات التي مسّت سفارتي الولايات المتحدة الأمريكية في نيروبي ودار السلام ، وتراجع شركة النفط الأمريكية عن مشروع بناء هذا الأنبوب ، رغم المصاريف الابتدائية التي أنفقتها . أعيد طرح هذا الخيار بعد سقوط حكومة طالبان مباشرة ، حيث عبّر المسؤولون الأمريكيون وعلى رأسهم نائب كاتب الدولة Elisabeth Jones في جانفي 2002 عن دعمهم لهذا المشروع . ومن المعلوم أن

23 جليلي ، محمد رضا ، **" أنابيب النفط وخطوط نقل**ه" ، شؤون الأوسط، العدد 109 ، شتاء 2003ص 46.
[24] خالد عبد العظيم ، مرجع سابق ،ص 55.

الأمريكيين كانوا يدعمون هذا المشروع لاعتبارات سياسية واضحة تتمثل في تكسير احتكار فيدرالية روسيا لشبكة نقل الطاقة في كل الفضاء السوفييتي سابقا وكذا تهميش الممّر الإيراني رغم توّفره على كل المعطيات الاقتصادية والتقنية . وهذا المشروع يفترض فيه إنفاق مبالغ مالية ضخمة لأن أنابيب النفط ستعبر مناطق جبلية وعرة ، كما يتطّلب أيد عاملة مدربة تدريبا جيّدا مقارنة بالمشاريع التي تعبر التراب الروسي أو الإيراني[25].

نحو الشرق : في جوان 1997 وّقعت شركة النفط الصينية CNPSعلى اتّفاق مع الحكومة الكازاخستانية لإقامة مشروع خطوط أنابيب لنقل النفط، من حقول تنجيز إلى السوق الصينية واقترحت الشركة مبلغا ضخما يصل إلى 3.5 مليار دولار أمريكي كقيمة ابتدائية . ويبلغ طول هذا الأنبوب حوالي 1800 ميل ويجتاز مناطق وعرة كصحراء سينكيانج ليصل إلى المناطق الصناعية، و إذا ما نجح هذا المشروع ستتمكن **كازاخستان** من بيع 000 90 برميل يوميا للصين شرق الصين بحسب طاقة استيعاب هذا الأنبوب وبالرغم من بعد المسافة الفاصلة بين شرق الصين حيث المدن الصناعية الكبرى ، وغرب كازاخستان حيث حقول النفط الا أن ميزة هذا الخط هي ربطه مباشرة كازاخستان بالصين دون المرور بدول أخرى ،كما أن هذا الخط يمكنه أن يمتد إلى غاية اليابان ، وهنا تصبح كازاخستان ممولا طاقويا لأكبر مستهلكي الطاقة في قارة آسيا.

الخطوط الغربية العابرة لبحر قزوين : يمكن أن تصدّر كازاخستان وتركمنستان جزءا هاما من إنتاجهما الطاقوي في حال نجاح مشروع إقامة أنبوب يعبر بحر قزوين ويصل إلى موانئ أذربيجان ، لربطه بأنبوب باكو- تبيليسي -سيحان وتدعم هذا الخيار بعد اكتشاف حقل **كاشاغان** العملاق في القطاع البحري لكازاخستان مما يجعل الكمية الممكن نقلها عبر هذا الأنبوب كبيرة وكافية لتغطية حجم التكاليف ،لكن الإشكال يبقى في اختلاف نوعية النفط الكازاخستاني والأذربيجاني الذي يؤدي مزجهما إلى تناقص النوعية كما أن صعوبة تحديد ملكية الحقول المتواجدة في بحر قزوين والبعيدة عن السواحل ،يفرز إشكالا آخر يغذي التنافس والصّراع في المنطقة و تنبع أهمية هذا الخيار الرابع من الدور الذي تلعبه الولايات[26] المتحدة الأمريكية بمحاولاتها المتواصلة لجلب الاستثمارات اللازمة عبر الشركات النفطية الكبرى وسعيها الحثيث لإقناع كازاخستان وتركمنستان لتبني هذا الخيار الذي يتطّلب تكاليف إضافية ، ويمّر عبر دول عديدة قبل الوصول إلى مناطق الاستهلاك الكبرى في أوروبا .

[25] Eduard chow,op.cit,p 38.

خريطة رقم 04 : خط باكو – جيهان –تبليسي.

المصدر : http://www.csmonitor.com

المبحث الثاني : تاريخ التنافس على آسيا الوسطى:

إن التنافس الدولي على المنطقة ليس جديدا ، رغم انه اختلف بين فترة وأخرى ، وتباينت معه الفواعل المتنافسة كما سنوضحه.

المطلب الأول : تاريخ الفتح الاسلامي لاسيا الوسطى.

لآسيا الوسطى وبلاد القوقاز مكانة كبيرة في التاريخ الإسلامي ؛ فهي مهد علمٍ وموطن علماء.وما زال يشهد لتلك المكانة أسماء المدن التاريخيَّة العظيمة التي غدت منارات إشعاع ثقافي في العالم أجمع، مثل: سمرقند، وبخارى ، وخوارزم ، وترمذ ، وغيرها. وعندما فتحها المسلمون في القرن الأوَل الهجري أطلقوا عليها "بلاد ما وراء النهر"، وهي منطقة شاسعة عظيمة الاتِّساع وغنية بالثروات الطبيعية، تمتدُّ من تركيا غربًا حتى حدود الصين شرقًا.وكانت بداية الفتح الإسلامي لبلاد ما وراء النهر (وسط آسيا والقوقاز) في عهد أمير المؤمنين **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه، حيث ارتبطت الفتوحات بالقائد العربي المسلم **الأحنف بن قيس التميمي**، ولكن

الفتوحات الحقيقية لها كانت في عهد الخليفة الأمويّ **الوليد بن عبد الملك**، والذي اشتهر في عهده القائد المظفَّر **قتيبة بن مسلم الباهلي**[27].

وقد استطاع **العباسيون** تحقيق نجاحات هائلة، حتى إن الثقافة الإسلامية توطَّدت بين أهل تلك البلاد، وقد بدأ أهلها يتعلَّمون اللغة العربية، وحفظ القرآن الكريم. على أن **السامانيين** -261 389هـ/ 874- 999م، كان دورهم أكبر في انتشار الإسلام في هذه البلاد؛ إذ كانت عاصمتهم بُخَارى، لذلك كان من الطبيعي أن يكون اهتمامهم بما وراء النهر أعظم. وفي عهد الأتراك السلاجقة في القرن الخامس الهجري زادت الجهود لنشر الإسلام في مناطق أخرى من بلاد تركستان الغربيَّة وما حولها.

وبعد انهيار الامبراطورية التيمورية (1405-1530) التي كانت عاصمتها سمرقند ، تمزق فضاء آسيا الوسطى الى خانات – محافظات - متخاصمة ،وعرفت هذه الخانات بخانات الاوزبك ،المنبثقة عن محاولة ابو الخير الشيباني في اقامة مملكة اوزبكية كبيرة في القرن السادس عشر ،وهذه المحاولة استعادها فيما بعد حفيده محمد الشيباني ،الذي دخل في صراع مع الصفويين الفرس في اواخر القرن السادس عشر ،وبعد انهيار السلطة الشيبانية على إثر تدخل الملك الصفوي الشاه عباس ،عرفت آسيا الوسطى عزلة نسبية بسبب صعود قوى لسلطة شيعية في ايران ،فمن جهة عزلتها عن قسم كبير من العالم الاسلامي ومن جهة ثانية بسبب ازدهار الاتصالات البحرية بين اوروبا واسيا مما كان له رديف من التراجع التدريجي لأهمية الاتصالات البرية عبر طريق الحرير. هذه العزلة وهذا الانكفاء على الذات ساهما في تفاقم تفكك آسيا الوسطى الذي سبق، وابتدأ بفعل تطور الخصومات بين الفرق الاوزبكية وتقسيم المجال الاوزبكي الى محافظتين رئيسيتين هما:

دولة اوزبك الرئيسية من خانة بخارى،والثانية خانة خوارزم المشهورة اكثر باسم عاصمتها كيفا الى هاتين الدولتين اضمت دويلة ثالثة هي خانة خوكند والتي يشكل واد فرغانة قلبها وفيما بين القرن السابع عشر وبداية القرن العشرين طبع تاريخ الخانات بصورة اساسية بتغيير السلالات الحاكمة ،وبالخصومات المتمادية وبالنزاعات على الاراضي.

المطلب الثاني : التنافس الروسي البريطاني على المنطقة

قبل وصولهم الى المنطقة وخلال الحقبة التي سبقت الاستعمار كان الروس على اتصال بالخانات الاوزبكية .وكما ذكر فاتسا نفورينو تميزت العلاقات بين الروس والاوزبك في ذلك العصر بأصالة كبيرة:[28]

- اذ كانت علاقات دولة بدولة

27عبد الله مشاعل ، التاريخ الاسلامي في بلاد ما وراء النهرين ، دار الامة للنشر ، العراق ،1989.ص 214

28 رضا جليلي مرجع سابق ، ص 66.

- هذه العلاقات قد برزت منذ بداية تاريخ الخانات الاوزبكية
- كانت روسيا هي الشريك الاوروبي الوحيد لهذه الخانات طيلة ثلاث قرون
- كان القادة الاوزبك هم اول من سعى الى اقامة علاقات مع روسيا.

وبالتالي كان تقدم روسيا باتجاه آسيا الوسطى ينطلق من استراتيجية طويلة الامد ،حيث تم الاستيلاء و اخضاع الخانات الثلاث من فبل الروس سنة 1853. وكان استيلاء الروس على آسيا الوسطى تم في مجمله بسهولة ويسر اذا ما قورن بالاستيلاء على القوقاز، فقد تم احصاء اقل من الفي قتيل من الجانب الروسي ،كما انه يمكن القول ان هذا الاستيلاء جاء ضمن منطق سياسة القياصرة الروس وهي تتضمن:[29]

1- زيادة تجارتها ،والحصول على اسواق جديدة والعثور على مواد اولية والتوصل لانتاج القطن,
2- استباق أي تسلل بريطاني من الجنوب للحصول على ضمانات لكي يهددوا الوضع الانكليزي في شبه القارة الهندية في حالة قررت لندن العودة من جديد الى العملية التي قامت بها في جزيرة القرم سنة 1853.

وقد تزامن التقدم الروسي في القرن التاسع عشر نحو الجنوب عبر السهوب الشمالية وتقدم الانجليز نحو الشمال عبر الهند وقعت آسيا الوسطى بين فكي الاستعمار ، واصبحت ضحية ما يسمى ب "اللعبة الكبرى" التي عكست التنافس بين القوى الجيوبولتيكية البرية القائمة على التحكم الروسي المباشر في اوراسيا ،وبين قوى الجيوبولتيكية البحرية القائمة على تطويق الانجليز لاوراسيا، وتوسعهم نحو المركز عبر السواحل البحرية ، لتسود حقبة من الانهيار والتشتت الثقافي والسياسي والاقتصادي ،ولعلها المرة الأولى في تاريخ آسيا الوسطى التي تتحول فيها الى منطقة مهملة وهامشية خاضعة لضغوط الأقاليم الحضارية المحيطة .

ولم يكن هدف السياسة الروسية الوحيد آسيا الوسطى بالتأكيد،بل تقاسم كل مناطق النفوذ مع انجلترا في آسيا ،بل هدفت ايضا الى استعمار الاراضي والى الاستثمار الاقتصادي في سهوب كازاخستان ، فقد جاء الفلاحون الروس ليتوطنوا بأعداد كبيرة وفي مناطق اخرى ارتبط التوطن الروسي بشكل خاص بإقامة ثكنات جيوش مقيمة و انشاء طرق وسكك حديدية والى تطوير البنى التحتية و الادارية و اقامة شبكات تجارية.

غير أن ضَعفَ **الخلافة العثمانيّة** سمح بدخول روسيا القيصريَّة معترك الصراع مع المسلمين في هذه المناطق ، وخاضت معهم حروب إبادة جماعية ، وحملات التنصير الإجباري. وبعد قيام الثورة البلشفيَّة الشيوعيّة عمل الروس على فرض اللغة الروسية كلغة رسمية، ومنع

29 **نفس المرجع السابق** ،ص112.

الدراسة الدينَية وتدريس اللغة العربية منعًا باتا ، ونشر الأيديولوجية ألشيوعية ، وزرع الثقافة الاشتراكية ، وتشتيت المسلمين ، وخاصةً في كازاخستان وقيرغيزيا[30].

فلمدة تزيد عن 60 سنة تعرضت المنطقة للسياسة السوفييتية الماركسية واللينينية ،وارتكزت الحقبة السوفياتية على سياسة الترويس ،أي القضاء على الهويات الاقليمية والتهجير الذي طال السكان الاصليين الى مناطق اخرى في سيبيريا ،وخلال هذه الحقبة مثلت جمهوريات آسيا الوسطى النموذج الاكثر تطبيقا للنظرية الماركسية في الحكم والسياسة والاقتصاد كما كانت انظمة الحكم المحلية اشد ارتباطا بالحكم المركزي بموسكو ،بحيث لم تشهد هذه الجمهوريات اية حركات وطنية مناهضة للمد الشيوعي وللحكم المركزي في موسكو ،بخلاف الجمهوريات السوفياتية الأخرى التي شهدت بعض الاضطرابات السياسية الطالبة بالانفصال والاستقلال عن الاتحاد السوفييتي ،مثل جمهوريات البلطيق الثلاث..ونظرا للتمايز العرقي والثقافي بين شعوب آسيا الوسطى وغيرها من شعوب جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق ،ابقت على النمط الزراعي التقليدي ،كما تعرضت ثروات المنطقة للاستغلال .[31]

ومع انهيار الاتحاد السوفيتي استطاعت أكثر دول وسط آسيا وبلاد القوقاز الانفصال عن روسيا، غير أن روسيا لجأت إلى الخيار العسكري والحصار التام للجمهورية الشيشانية لمنعها من الاستقلال ، وما زالت الشيشان تحاول الاستقلال عن روسيا وأخيرًا وبعد استقلال دول وسط آسيا والقوقاز، نجد أن معظم النُّخَبِ الحاكمة في تلك الدول ما زالت متأثِّرة بالفكر الشيوعيّ في بعض أنظمتهم ، ونجد الاتِّجاه السائد هو عدم الرغبة في قيام أحزاب أو تكتُّلات إسلاميَّة خاصَّةً في دول وسط آسيا.[32]

المبحث الثالث : آسيا الوسطى بعد نهاية الحرب الباردة:

برزت أهمية آسيا الوسطى تاريخيا لأنها نقطة التقاء الشرق والغرب ومنطقة مُحاطة بالإمبراطوريات ، ومع أنّ هذه المنطقة أُهملت إلى حدّ كبير خلال الحرب الباردة ، إلا أنّه أُعيد اكتشاف أهميتها الحيويّة بسرعة. فهناك اعتراف متزايد بآسيا الوسطى كطرف مهم في لعبة التنافس على مخزون بحر قزوين من الطاقة ، وكمسرح للنفوذ السياسي الروسي وكمنطقة عبور للنشاط الاجرامي والتطرّف الديني ، الذي بلغ ذروته في أفغانستان.

ونظراً إلى هذه الحقائق الإقليمية ، تمثّل آسيا الوسطى جزءاً من تنافس شديد بين الأطراف الدولية الساعية لجذب اهتمام المنطقة والوصول إلى مواردها الطبيعية. وفي الغالب ، يُشار إلى

[30] احمد سليم ناصر، **تاريخ آسيا الوسطى** ،دار العلم ، بيروت،لبنان ،1998،ص 212.

[31] **نفس المرجع** ،ص،125

32محمد ناصر جابر ،**الفتح الاسلامي لبلاد ما وراء النهرين**،دار السلام للنشر ،بيروت،2000،ص55.

الاتفاقيات الاقتصادية والعسكرية الثنائية والمتعددة الأطراف التي يُسعى إلى إبرامها مع دول آسيا الوسطى، كأدلّة واضحة على التنافُس من أجل السيطرة على موارد المنطقة.[33]

وقد تحدد الانتقال في اسيا الوسطى على الاقل في ثلاث اوجه هي:

1- الانتقال من الشمولية الى التسلطية من اجل البناء الوطني ، وتجاوز القادة اطر العملية الديمقراطية .

2- البدء في العبور من اقتصاد اشتراكي الى اقتصاد السوق .

ثالثا : الانتقال الجيوبولتيكي والذي نعني به دخول هذه الدول الجديدة الى المسرح الدولي،من جهة ومن جهة اخرى تغير هذا المسرح بفعل ادخال هذه الكيانات الجديدة فيه[34].

المطلب الأول : الانتقال السياسي

فيما يتعلق بالبعد السياسي فلا بتطابق الانتقال مع القطيعة الحقة ،كون ان هناك معطيات كثيرة و محددة جدا تحيلنا قبل كل شيء نحو الاستمرارية ،ومن بينها معطيان اوليان وأساسيان يتعلقان بالنخب والأنظمة السياسية.

1- النخب:

كما سبق وان اشرنا فقد جاء انهيار الاتحاد السوفيتي بفعل تهاوي مركزه،وليس بفعل المطالب المنبثقة من الاطراف.فباستثناء دول البلطيق فان الجمهوريات السوفيتية الاخرى لم تخاصم الاتحاد ،وتلك كانت حالة جمهوريات اسيا الوسطى بشكل خاص ،حتى وان كانت هذه الاخيرة قد عبرت عن معارضتها لبعض اوجه سياسة الرئيس غورباتشوف ،ويشار مع ذلك انه اثناء الاستفتاء الذي نظمه هذا الاخير سنة 1991 م حول مستقبل الاتحاد السوفيتي عبرت جمهوريات اسيا الوسطى بكثافة عن دعمها لبقائه ،فحصل عكس ما ترغب ووصلت هذه الجمهوريات الى استقلال لم تكن ترغب فيه فعلا .وقد كان لهذا الواقع نتيجة مهمة وهي ان النخب او الكوادر السوفيتية المتشددة في هذه الجمهوريات والتي تعبر عن نتاج خالص للنوماتكلاتورا و الاباراتشوكا في الحزب الشيوعي اصبحت بين ليلة وضحاها القادة والمسؤولين السياسيين في دول ذات سيادة ،بعد تخليها نظريا عن الايدولوجيا الماركسية اللينينية والتي سبق لها وان نشأت فيها ،وبسبب عدم وجود نخب وطنية سبق ان قادت النضال من اجل ازالة الاستعمار كما كان الحال منذ عقود في بلدان من اسيا وإفريقيا ،فان النخب والإطارات الادارية السوفيتية هي التي استولت على السلطة ،هذه الكوادر التي اظهرت قدرتها على تغيير خطابها

33دانكوس،هيلين كارير،**انتفاضة القوميات في الاتحاد السوفييتي**،ترجمة: حسن نافعة، بيروت دارالعلم للملايين،1998،ص 145.

[34] محمد رضا جليلي وتيري كيليز ،**مرجع سابق** ،ص72.

بسرعة شديدة ،عانت شديد المعاناة من اجل تغيير سلوكها ومواقفها الفكرية المنبثقة من تجاربها السابقة ،خاصة وان الرأي العام الوطني الذي اعلن عن رضاه منذ عدة اجيال على النظام السوفيتي لم يكن مهيأ للاستقلال ولم تكن له طلبات خاصة بهذا الشأن ،وبسبب واقع القبول والرضا الذي منحته شعوب اسيا الوسطى للمركز استطاع الزعماء الجدد تحويل المؤسسات السوفيتية لصالحهم الامر الذي ادى لخلق شبكات عميلة ،والى اعادة تشكيل هياكل فئوية تخدم دائما بفعالية .

فالنخب السوفيتية التفكير والمواقف والعادات المكتسبة ايام الاتحاد استطاعت ان تستمر وتبقى داخل الكوادر الحاكمة في جمهوريا اسيا الوسطى مما يعني ان وصول نخب جديدة للحكم في الجمهوريات المستقلة يتطلب فترات زمنية طويلة وتغير اجيال،وزوال التأثير السوفيتي تدريجيا.

2- الانظمة السياسية:

ان معظم دول المنطقة ما يزال يحتفظ بنظام حكم قريب من نظام الحزب الواحد.وتظل البرلمانات حتى الان اكثر شبها بمجلس السوفييت الاعلى من ان تكون جمعيات تشريعية حقيقية ، كما ان تقديس الشخصية او الرئيس لا تزال تبلغ حد الهزل ولا تزال سائدة بشكل واسع خاصة في تركمنستان ،كذلك فان نفوذ المؤسسات الامنية وأجهزة المخابرات الذي لا يزال قائما ، وقد عكست هذه الحالة رغبة قسم كبير من السكان الذين لا يزالون يحنون لعهد بريجنيف ،ويحرصون على استعادة الحياة الاجتماعية التي تقدمها المؤسسات السوفيتية والتي اضحت تراثا يفتخر به سكان اسيا الوسطى.[35]

والتغير الملحوظ في الجانب السياسي يكمن في اللجوء الى الوطنية ،اذ ان الاستقلال ورغبة النخب في الحفاظ على السلطة فرض عليهم حمل لواء الوطنية ،من خلال احياء اللغة والدعوة الى كتابة التاريخ.

اما فيما يخص اللغة ، حتى وان ظلت الروسية هي لغة التواصل والثقافة ، الا اننا نرى ان عدد من دول اسيا الوسطى اصدرت قوانين من شانها بعث اللغة الوطنية التي ما تزال هي لغة الاثنية المسيطرة[36] – في كل مكان حتى بين النخب الذين يتكلمون الروسية بشكل افضل مما يتكلمون اللغة الوطنية .فمثلا قررت الجمعية العامة في جمهورية قيرغيزستان في ماي 2000 ان تكون الروسية مثل القرغيزية لغة رسمية في الجمهورية ، هذا القرار كان يهدف لتخفيض هجرة الروس اليها وموازاة مع هذا التدبير التشريعي اعلنت عن عزمها لاستقبال قرغيز افغانستان على اراضيها،وهذان القراران يدلان عن التوتر الموجود بين ارادة جعل قيرغزستان

[35] نفس المرجع السابق ،ص 77.
[36] نفس المرجع،ص78.

الوطن القومي لكل القرغيز ،وضرورة مراعاة السكان المتكلمين بالروسية الذين تحتاجهم بسبب مؤهلاتهم التقنية والاقتصادية.

كما شددت تركمنستان من مطالبها في الشأن اللغوي ،اذ قررت في صيف 2000 ان تفرض على كل الرسميين واجب التعبير باللغة التركمانية،هذا القرار قد يعرض البلد لمصاعب مع المتكلمين بالروسية الذين لا يزالون يمثلون حوالي 8%من مجموع السكان.وبوجه عام اقترنت سياسة احياء لغات الاثنيات المسيطرة في اسيا الوسطى بمحاولة فك الارتباط بالروسية وذلك من خلال استبدال الكلمات المستعارة من الروسية بكلمات قديمة او بأخرى مستحدثة.[37]

وفيما يتعلق بالتاريخ ،فان اعادة تأويل الماضي يشكل جزءا مكملا في التأكيد على الوطنية ،لكننا نجد ان النخب التي ترعرعت في كنف السوفياتية تجد صعوبة في التوجه نحو هذه الممارسة،كونها مقتنعة بصحة الاطروحات السوفياتية المحبذة لوجود روابط لا تحل بين الاثنية والامة ،كما انها تجد صعوبة اكبر في الرجوع الى كيانات سياسية تقليدية مثل الخانات،التي ترى فيها امارات سابقة للعصرنة ومؤسسة على الولاء السلالي وعلى الاسلام.وفوق ذلك كله تعدد الاثنيات ، وهذا الواقع يطرح مشكلة حقيقية ناتجة عن النظرية السائدة لدى المؤرخين السوفيات ،والقائلة بان الاثنيات هي ثابت عبر كل العصور،وعبر مختلف وسائل الانتاج ،وبقول اخر هذا يعني ان الارض الحالية سبق وان سكنت دائما من قبل الاثنية المسيطرة في الوقت الحاضر،وهو مايطرح امامنا في الوقت الحاضر تحديات كبيرة بالنسبة لإعادة كتابة التاريخ.

وتجدر الاشارة انه منذ السنوات الاولى للاستقلال حصلت تغييرات هامةفي دول اسيا الوسطى،تتعلق بالعودة الى العادات القديمة كالعودة لغيد النروزاي راس السنة في العالم الايراني،والرجوع الى الشخصيات القديمة مثل تيمورلنك ،اولوغ بك...والرجوع الى السلالات المجيدة مثل السامانيين في طاجكستان ، والعودة الى الزرادشتية والعلماء المتكلمين بالفارسية ،كما ان هناك بعض الحالات التي تم فيها اعادة تقييم سلبية للاستعمار الروسي قبل الاتحاد السوفيتي.

المطلب الثاني : الانتقال الاقتصادي والأزمة الاجتماعية

لحظة تفكك الاتحاد السوفيتي ،لم تكن أي من جمهوريات اسيا الوسطى قد اعدت نفسها كي تدخل في خضم اقتصاد السوق.فقد كانت اقتصادياتها مندمجة في فضاء اقتصادي وبنية انتاج اكثر اتساعا للاتحاد السوفييتي،و الذي نظم الانتاج عموما لصالح المركز وقوته ، وكان يتدخل فقط عند حدوث ضائقة لكي يساعد الجمهوريات الواقعة في صعوبة،وكانت جمهوريات اسيا الوسطى المعزولة عن الاقتصاد العالمي منتجة بشكل اساسي للموارد الاولية او المنتوجات الزراعية

37Friemen william ,**problems of language law in uzpakistan**, notionalities papers , 1995 ,p344 .

كالقطن المخصص للجمهوريات الاكثر تصنيعا في القسم الاوروبي للاتحاد السوفييتي،ونظرا للمكانة التي تحتلها في تقسيم العمل المقرر داخل الامبراطورية السوفيتية ،فان اسيا الوسطى اكتسبت العديد من مميزات التبعية من النمط الكولونيالي . ومع تفكك الاتحاد السوفيتي ،زال المركز في حين ورثت الجمهوريات نسبة انتاج لا يتطابق مع منطق اقتصاد وطني،لان البنيات التحتية للإنتاج كانت موجهة نحو موسكو وغيرها من الجمهوريات الاخرى في الاتحاد السوفياتي،ومن جهة اخرى لم يكن هناك فهم لتصورات اقتصاد السوق والتي يمكن ان تستخدمها كركيزة للتحول الاقتصادي[38].

وعلى الصعيد الاجتماعي ،فمنذ 1991م شهدت الجماهير هبوطا جوهريا لمستوى معيشتها،كما تعمقت الفرو قات الاجتماعية ،اذ نجد ان القسم الاكبر من سكان اسيا الوسطى واذربيجان المجاورة يعيشون تحت عتبة الفقر.

كما ان النظام التربوي والصحي وكذلك نظام التقاعد قد تدهور بالمقارنة مع المرحلة ألسوفييتية وقد لاحظ صندوق النقد الدولي FMI وهو يلخص حقبة الانتقال الاقتصادي ان الدخل الفردي يتراوح هبوطا بين 50% في طاجيكستان الى ما يقارب 90 %في كازاخستان اذا قيس بالمعدل السوفياتي ، في حين ان المؤشرات الاجتماعية طول العمر معدل الوفيات بين الاطفال ،وتقديم الخدمات الصحية والظروف الاجتماعية المنزلية هي اسوا بكثير في بعض الاحيان.[39]

وعلى صعيد الاصلاح ألاقتصادي هناك تياران تناميا في اسيا الوسطى . فكازاخستان وقيرغيزستان اختارتا علاج الصدمة حسب البرنامج الموصى به من قبل صندوق النقد الدولي ،في حين ان كل من اوزبكستان وتركمنستان اختارتا مقاربة اكثر تدرجا عبر عنها الرئيس نيازوف ملخصا اياها في العبارة التالية :" نحن لا نحتاج الى ثورة بل نريد تطورا"[40]

وأخيرا في طاجيكستان فان الاصلاحات التي كان يمكن ان تحصل قد ضعفت تماما بفعل الحرب الاهلية التي مزقت البلاد عام 1997.

وفيما يخص الانتقال الاقتصادي في اسيا الوسطى،ومن خلال مراجعة ميزان السنوات العشر بعد الاستقلال نلاحظ انه رغم التحكم النسبي الضعيف في التدهور الاقتصادي ووقف التضخم جزئيا، لاتزال دول اسيا الوسطى تعاني من صعوبات كبيرة،ففي كازاخستان مثلا ينشغل بال المراقبين الدوليين منذ النصف الثاني من عقد التسعينيات من فشل الجمهورية في اقامة بنية ملائمة لقيام اقتصاد السوق،والواقع ان مشكلة حسن التدبير تطرح نفسها في كل المنطقة. حيث

[38] محمد رضا جليلي و تيري كيليز ،**مرجع سابق**،ص 80.

39 Albert daniel,asian , **development outlook2000**,hong kong,oxfordpresse ,2000,p72 -7 8.

[40] HAGHAYAGHI,Mohcen , **The Economies of the Central Asia republic**s ,Macmillan,1999.p 132 .

لاحظ بوم فرت ان موظفي الحكومة فيها يستغلون مناصبهم لغايات شخصية ،اكثر مما يهتمون بتنفيذ القانون،او تامين مسار المصالح العامة[41].

شكل 01 : نمو الناتج القومي القائم من 1992 الى 2000

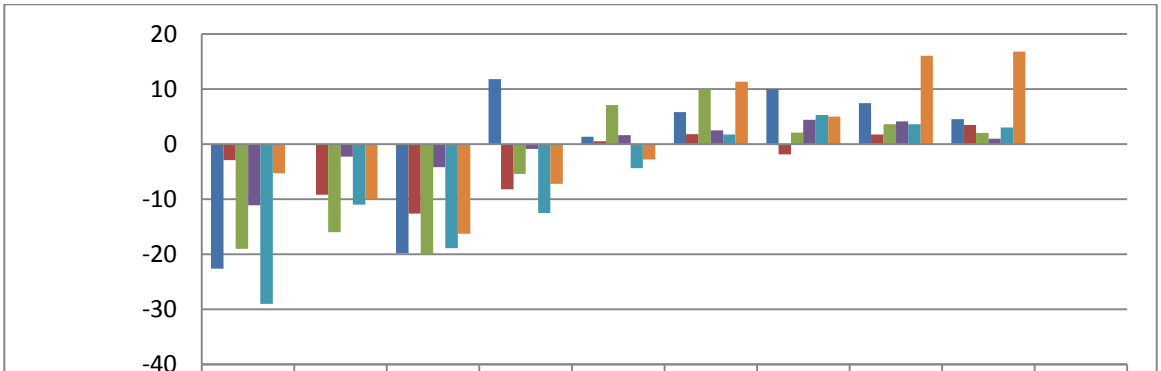

	1992	1993	1994	1995	1996	1997	1998	1999	2000
اذربيجان	-22,6	0	-19,8	11,8	1,3	5,8	10	7,4	4,5
كازخستان	-2,9	-9,2	-12,6	-8,2	0,5	1,8	-1,9	1,7	3,5
قيرغيزستان	-19	-16	-20	-5,4	7,1	9,9	2,1	3,6	2
اوزبكستان	-11,1	-2,3	-4,2	-0,9	1,6	2,5	4,4	4,1	1
طاجيكستان	-29	-11	-18,9	-12,5	-4,4	1,7	5,3	3,6	3
تركمنستان	-5,3	-10	-16,3	-7,2	-2,8	11,3	5	16	16,8

المصدر: من اعداد الباحث نقلا عن محمد رضا جليلي و تيري كليز. ص 69

وبشكل عام تدل التجربة الاقتصادية لأسيا الوسطى ان المد خول العام عن طريق النفط رغم ان له ايجابياته في المجال الاقتصادي،إلا انه انتج تحديات في الجانب السياسي كون عائدات النفط قد تطرح مشاكل خطيرة.اذ ان التوزيع غير العادل و اللامتوازن للعائدات يمكن ان يزيد من حدة التوترات داخل الدولة بين الاثنيات والعرقيات المتخاصمة،كما انه من الناحية السياسية ايضا فان الانعكاسات الاقتصادية لمدا خيل النفط يمكن ان تستخدم من قبل النخب الحاكمة لتقوية نفوذهم وزيادة قدرتهم على السيطرة على المجتمع عن طريق تقوية وسائل القمع. والعائد النفطي يمكن ان يعمل كذلك على تأجيل الاصلاحات الاقتصادية والسياسية.

41 نفس المرجع ،ص86.

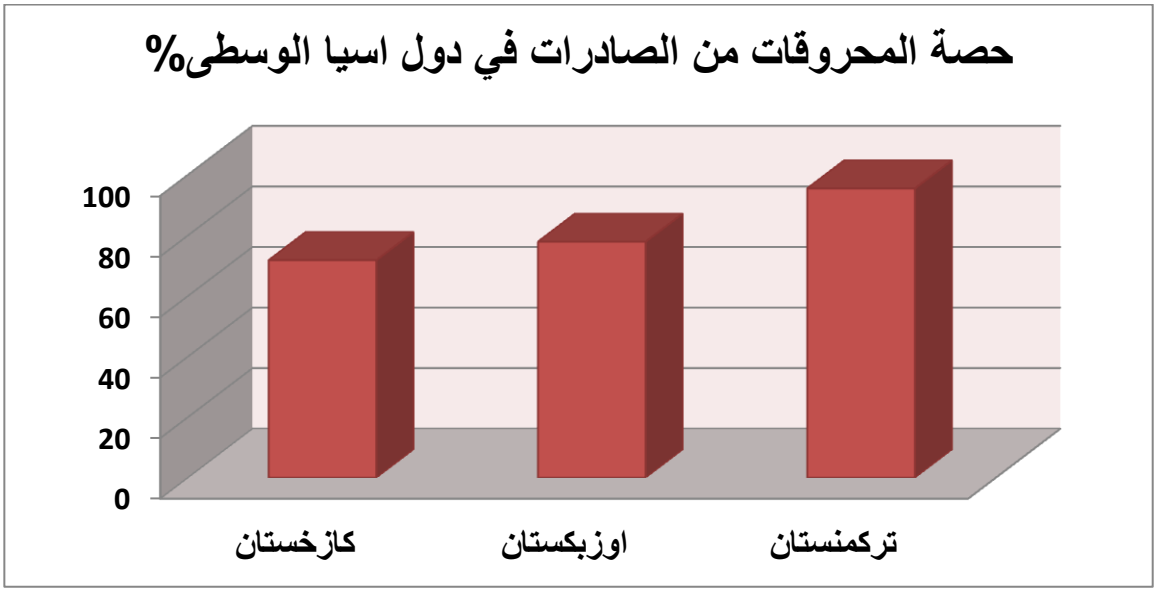

من اعداد الباحث نقلا عن محمد رضا جليلي و تيري كليز. ص 69.

كما ان جمهوريات اسيا الوسطى معرضة الى اقصى حد لتموجات اسعار المواد الاولية النفطية في الاسواق العالمية،وبالتالي فان تنويع الاقتصاد يشكل الوسيلة الوحيدة للنجاة من هذه التبعية وان القاعدة الصناعية هذه البلدان كونها ضعيفة نسبيا تجعل المهمة صعبة بشكل خاص،حتى في احتمالية ارتفاع صادرات منتجات الطاقة .قلما تبدوا مهمة الجمهوريات في اسيا الوسطى سهلة في الشأن ألاقتصادي حيث يتكلم الاقتصاديون في حديثهم عن المرض الهولندي أي عن خطر رؤية الازدهار النفطي يهمش بقية النشاطات الاقتصادية ،وعلى ما يبدوا ان استانا تعاني من رؤية هذا الخطر،ولكي تواجهه تعتزم انشاء صندوق مخصص لمناهضة المبالغة في تقييم قيمة العملة الوطنية.وهذا التقييم يوشك ان يجعل بالفعل القطاعات الاخرى من الاقتصاد الكازاخي اقل قدرة على المنافسة،وان يعمل على زيادة الاستيراد من المواد الرخيصة الثمن ،ويكون لهذا الصندوق ايضا وظيفة تمويل البنيات التحتية وتنويع الاقتصاد[42] .

ان التحول الاقتصادي في اسيا الوسطى ما يزال بعيدا عن الاكتمال فبالنسبة للبلدان المالكة للنفط (كازخستان، تركمنستان) يبدوا المستقبل اقل ضبابية حتى مع وجوب الالتزام بالحذر لان تجربة البلدان البترولية الاخرى ليست مشجعة،وعلى الصعيد الاقليمي سوف تكون الفوارق الاقتصادية بين البلدان المالكة للنفط والبلدان التي لا تمتلكه على ازدياد دون شك ، وعليه فان السير على طريق النمو الاقتصادي يوشك ايضا ان يكون طويلا ومحفوفا بالمخاطر و المطبات.

المطلب الثالث: التحول الجيوبولتيكي:

كشف المؤرخون خلال القرن العشرين عن وجود نظامين جيوبولتيكيين عالميين تمثل الاول في النظام الجيوبولتيكي للوراثة البريطانية من قبل بيتر تايلور،وقد لحقه الثاني والخاص بالحرب

[42] محمد رضا جليلي و تيري كيليز،**مرجع سابق**،ص84.

الباردة ، وقد شاهدنا انهيار هذا الاخير انطلاقا من سنة 1989 جراء التفجر الداخلي للكتلة السوفياتية . ومنذ تلك اللحظة دخل النظام الجيوبولتيكي في مرحلة التغير وتحول هذه العملية الديناميكية لإعادة تشكيل نظام جديد تميزت بظهور ارتجاجات في العلاقات الدولية[43]،

وفي اطار أسيا الوسطى التي تهمنا في بحثنا هذا فان زوال نظام الحرب الباردة كان له نتائج رئيسية ،انه يعني ظهور منطقة على الساحة الدولية سبق ان غابت عنها منذ دمجها في امبراطورية القياصرة ثم في الاتحاد السوفياتي . فعودة منطقة جغرافية بهذا الاتساع وهذه الثروات الى المسرح الدولي يشكل ظاهرة ذات وقع استثنائي، يتجاوز بالفعل مجرد الاعتراف من قبل المجموعة الدولية بخمس دول جديدة لم يكن لها وجود من قبل على الساحة الدولية،إلى إعادة تكوين جيوبولتيكي كامل لفضاء جغرافي تتجاوز اهميته بكثير الحدود الارضية.

انه جزء مما سماه ماكيندربقلب العالم الذي تؤمن السيطرة عليه السيطرة على العالم، فمحورية هذا الفضاء ليست واقعة فقط في قلب الكتلة الاوراسية من الناحية الجغرافية ،بل انها ملتقى الحضارات القديمة، وطرق تاريخية لتبادل الاقتصادي والديني والثقافي (محور شوق غرب) وطريق الحرير، وايضا بين الشرق والعالم السلافي محور (شمال جنوب).انها كتلة جغرافية تستند في ظهرها على الشرق الاوسط الى الصين وتعلو فوق شبه القارة الهندية وتمتد على طول الخاصرة الطرية لروسيا، بحيث يمكن اعتبارها حيز جغرافي جيواستراتيجي في اسيا، الشرق الاوسط وأوروبا .

واذا كان دمج هذا الفضاء في الاتحاد السوفييتي خلال حقبة الحرب الباردة قد حولها الى حالة من العزلة عن بقية القارة الاوراسية، فان زوال الاتحاد السوفيتي قد حول بصورة جذرية وضع مجمل المنطقة اذ يجب عليها فعلا ان تدخل وتندمج في النظام الدولي لكنها مهمة اشد حدة كون وضعها التاريخي الخاص يجبرها في ذات الوقت على مواجهة المشاكل الناتجة عن القطيعة مع المركز الذي كانت مرتبطة معه منذ اكثر من قرن.

ان اعادة التصويب الجيوسياسي لا تحدث بين يوم و اخر،لان الماضي لا يمحى بهذه السهولة وكما يبدوا فان الارث السوفيتي سوف يستمر يضغط على المنطقة[44] .

منذ 1991 عادت جمهوريات اسيا الوسطى من جديد للاتصال بالدول المجاورة لها .مما بتطلب نسج علاقات وروابط ،ان العوامل اللغوية والاثنية والثقافية والتاريخية والجغرافية يجب ان تسمح لجمهوريات اسيا الوسطى ان تعيد العلاقات مع المحيط الذي فصلت عنه منذ اكثر من 150 سنة بفعل الامبريالية الروسية،هذه العملية التاليفية الجديدة المتسمة بعدم اليقين وحقب من

43Djalili Mohamed Reda, **émergence de Caucase et de l'Asiecentral, recomposition du paysage régional et interrogationsgéopolitique**, presse universitaire de France ,1997 ,p13 .

44Djalili Mohamed Reda,p 22 .

عودة اللقاءات المشوبة بالحماس كل ذلك يتتالى قبل ان يستقر الوضع الاقليمي والدولي على كيفية التعامل مع هذا الوضع الجديد والتصورات المتضاربة حول اعادة التكوين.

ومن خلال دراستنا للفصل الاول من الدراسة نستخلص ان منطقة اسيا الوسطى تعتبر فضاءا و مسرحا للتنافس بين القوى الاقليمية والدولية لما لها من اهمية استراتيجية ، خاصة انها تعتبر مخزون هائل للطاقة لوجود احتياطي هائل من النفط والغاز فيها .مما اهل المنطقة لان تكون في قلب الاهتمامات الدولية بعد تفكك الكتلة الشيوعية في مطلع القرن الماضي.

وكون المنطقة لا تزال تعاني من الهشاشة كونها تمر بفترة انتقالية تاريخية عقب استقلالها عن الاتحاد السوفياتي ، فان دولها تعيش وضعا حرجا ما بين تعزيز الوضع الداخلي من جهة ، ومواجهة الاطماع المتزايدة للقوى الدولية فيها ، التي يدفعها ويحركها الموقع الجيوبولتيكي والارتباطات التاريخية والحضارية ، بالإضافة الى الحسابات الجيو استراتيجية المتعددة. وبالتالي فهناك عدد من الدول التي تعتبر منطقة اسيا الوسطى منطقة ذات اهمية جيواستراتيجية. وجيو اقتصادية لها .

الفصل الثاني : رهانات استراتيجيات اللاعبين الدوليين في اسيا الوسطى

المبحث الاول :الاستراتيجية الروسية في اسيا الوسطى

المطلب الاول : موقع اسيا الوسطى في المقاربات الجيوبولتيكية الروسية

المطلب الثاني : ابعاد الاستراتيجية الروسية في اسيا الوسطى

المبحث الثاني : الاستراتيجية الامريكية في منطقة اسيا الوسطى

المطلب الاول : اسيا الوسطى في الاستراتيجية الامريكية بعد الحرب الباردة

المطلب الثاني : ابعاد الاستراتيجية الامريكية في اسيا الوسطى

المطلب الثالث : موقف الولايات المتحدة من المنافسين الدوليين و الاقليميين

المبحث الثالث : الدور الصيني في منطقة اسيا الوسطى

المطلب الاول : ابعاد الاستراتيجية الصينية في اسيا الوسطى

المطلب الثاني : الطاقة في العلاقات الصينية بآسيا الوسطى

كرس انهيار الاتحاد السوفييتي كقوة عظمى في اواخر عام 1991 ، اعادة رسم الخريطة الجيوبولتيكية للعالم عامة ولمنطقة اسيا الوسطى خاصة ، الامر الذي جعل هذه المنطقة تعيش حالة من الفراغ الاستراتيجي ، وتغير الادوار تجاه المنطقة ببروز استراتيجيات دولية بين لاعبين دوليين هم روسيا ، الولايات المتحدة الامريكية ،الصين .في ظل تضارب المصالح بينها وسعي كل واحد منها للهيمنة والسيطرة العالمية على اسيا الوسطى التي باتت تشكل قلب العالم ، لاسيما بعد احداث 11 سبتمبر 2001 ، وإعلان الولايات المتحدة حربها العالمية على الارهاب وتدخلها بأفغانستان لمحاربة تنظيم القاعدة .

المبحث الاول : الإستراتيجية الروسية في آسيا الوسطى

مع نهاية الحرب الباردة خرجت موسكو من معادلة التوازن الاستراتيجي العالمي مع واشنطن، والتي حكمت علاقة القوتين العظميين لأكثر من أربعة عقود من الزمن. هذا الخروج كانت له انعكاسات سلبية على علاقات موسكو الدولية والإقليمية ، وأدت إلى تراجع النفوذ الروسي في كثير من المناطق التي كانت في ميراث السوفييتية المنهارة. وتعتبر آسيا الوسطى إحدى أهم المناطق الاستراتيجية التي بدأ فيها النفوذ الروسي في التراجع مباشرة بعد إعلان استقلالها عن الاتحاد السوفيتي[1]

فمن خلال ترتيبات ما بعد الحرب الباردة، تركت روسيا اوروبا الشرقية للاتحاد الاوروبي من الناحية الاقتصادية، ولحلف الناتو من الناحية الاستراتيجية. وتعرضت مع حصول اوكرانيا على استقلالها لضغط استراتيجي خطير في البحر الاسود. وبعدها سعت روسيا لتحقيق انفتاح سيكولوجي وجيوسياسي من شانه تدارك هذه الأضرار، واستعادة النفوذ في اسيا الوسطى والقوقاز على محور قزوين.

المطلب الاول: موقع آسيا الوسطى في المقاربات الجيوبوليتيكية الروسية:

من الواضح أن المتغيرات الجديدة فرضت على روسيا إعادة توجيه سياستها الخارجية نحو المنطقة وفق اللترتيبات الجديدة التي أفرزته التحولات الجيوبوليتيكية والجيوإستراتيجية في المنطقة والعالم. بيد أنه في المنحى العام فإن السياسة الخارجية الروسية تجاه هذه المنطقة لا تزال رهينة الخلفيات التاريخية ذات الارتباط بالموقع الجيو سياسي للمنطقة ومتطلبات الأمن القومي الروسي[2].مما دفع صناع القرار في روسيا إلى اعتبار أن أكبر التحديات الاستراتيجية لروسيا تأتي من حدوده الجنوبية في المنطقة المسماة "آسيا الوسطى

1 MENDRAS, Marie, "Moscou et les régions : un jeu à qui perd gagne",**Critiques Internationales** ,No3, printemps 1999,pp11-13.

2 نوفل،محمد، " حلف استقرارالقوقاز،محاولة إزاحة السيطرةالروسية " ،**مجلةالمجتمع**،العدد1332،فيفري 2001 ،ص.ص .26-28.

– ألقوقاز، وهذه التحديات تشكل تهديدات خطيرة لروسيا. وبالتالي عملت هذه الاخيرة على ما سمي بمشروع مونرو الجديد لاحتواء المنطقة[3].

وتركزت السياسة الروسية في مجابهة تلك التحديات بالعودة إلى إعادة بعث الدورالروسي في المنطقة على جميع المستويات ،من خلال منظورين،أولهما "أوروبي - أطلنطي" والثاني "أوراسي جديد".

فطبقا للمنظور الأول الذي ساد منذ 1991 ضمن ما يسمى بالاقتراب التغريبي[4] ركزت روسيا على الاندماج مع الحضارة الغربية وتشجيع آسيا الوسطى على السير في ذات الاتجاه مع عدم التدخل النشيط لحماية مصالحها في آسيا الوسطى.

ولكن منذ 1999 ساد المنظور الثاني حيث بدأت روسيا تتحول نحو رؤية أوراسية ضمن المقترب الأوراسي تركز على التدخل لحماية مصالحها في آسيا الوسطى و القوقاز، وقد تعزز هذا التوجه بعد بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 بفعل المتغيرات الجديدة وأبرزها التواجد الأمريكي في المنطقة بذريعة الحرب العالمية ضدالإرهاب.[5]

. 1 – مقاربة التيار التغريبي:

في بداية التسعينيات كان هناك اعتقاد راسخ لدى بعض المسؤولين الروس ان السياسة الاقتصادية السوفييتية المنتهجة في دول آسيا الوسطى ، هي السبب الأول في تأخير عجلة التنمية و أن هذه الدول تشكل عبئا ثقيلا على روسيا من خلال الدعم الاقتصادي والمصرفي المقدّم لها الذي عرقل كل مشاريع التنمية الروسية وأنه وفق هذا الطرح ستستفيد روسيا الفيدرالية أكثر إذا تخّلصت من هذا العبء ، وهم يرون أن القاطرة الروسية ستكون أكثر سرعة إذا تخّلصت من عرباتها الآسيوية ولم يكن هذا الرأي مختلفا عن موقف ألكسندر سولجنستين الذي طرحه صراحة أمام البرلمان الروسي سنة 1990 ، و شجّع بعض الدوائر الحكومية على المضّي قدما في سياساتها ، الشيء الذي اعتبرته دول آسيا الوسطى تخّليا روسيا صريحا عن مسؤولياتها القديمة ، رغم أن روسيا وهي المركز المنظم لم تترك لها في السّابق أي مؤسسات قادرة على تحمّل الظروف الاقتصادية الجديدة وحدها ، وهذا الموقف كان له كبير الأثر على كل التوجّهات الاستقلالية لدى جمهوريات آسيا الوسطى . وهنا يبرز التساؤل القائم إلى الآن ، وهو: هل كانت رغبة دول آسيا الوسطى في تقليص ارتباطاتها الاقتصادية وتنويع تعاملاتها التجارية مع دول أخرى ، وخاصة الدول الغربية عبارة عن رد فعل تلقائي على الموقف الروسي ؟

[3] Marléne l'aurelle , **l'Asie centrale et les grandes puissance régionales chine et Russie** . Centre Europe d'Eudes. sur Asie centrale, paris 2011.p 417

4 Isabelle facon ,**Les enjeux de sécurité en Asie centrale la politique de la Russie**, collège de défense 2005, p 45.

[5] زبينغيو.بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى ،ص 189.

لقد تزامنت سياسات دول آسيا الوسطى المفضّلة للتعاون مع الدول الغربية مع سيطرة تيار سياسي معيّن على صناعة القرار في روسيا ، ونقصد به التيار أو الجناح الديمقراطي التغريبي وهو تيار يرى في تكثيف روسيا لعلاقاتها مع الدول الغربية ، أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية والتخّلص من النزعة التوسعية دافعا لها يعطيها أكثر مصداقية على الساحة الدولية ، المسعى الذي اجتهد صناع القرار الروس لتحقيقه ، حيث يرون أنّه من الضروري تغيير الأساليب السوفييتية من جهة ،و التخّلص من تبعات السياسات السابقة التي فشلت في تحقيق المصالح الروسية من جهة أخرى. فهذا الجناح يرى أن السياسة السوفييتية مع العالم الإسلامي مصدر لكثير من المتاعب ،كغزو أفغانستان ، تسليح العراق ، ليبيا وسوريا وكذا تأجيج النزاعات على غرار النزاع العربي-الإسرائيلي والنزاع الإيراني – العراقي ... الخ .

وعليه تصبح زيادة الارتباط مع دول آسيا الوسطى مضرّة ،من الناحية الاقتصادية و السياسية على حد سواء لأنها تشكل تهديدا للتجربة الديمقراطية الفتّية في روسيا. وليس غريبا بعد ذلك أن نجد أنصار هذا الطرح ينتمون إلى التيار اللّيبرالي الذي تبنّى الإصلاحات الاقتصادية الرّاديكالية أو ما يصطلح عليه بالعلاج بالصّدمة على غرار ما لاحظناه في بعض دول آسيا الوسطى .

في إطار سياسة التقارب الروسي مع أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية ، أراد أنصار التيار التغريبي تحسين صورة الدولة الروسية الجديدة وإسقاط تهمة الإمبريالية والنزعة التوسّعية التي وجّهها الأوروبيون و الأمريكيون لروسيا. وقبل أن نتعرّض في المطلب اللاحق إلى الضغوطات الغربية وتأثيرها على توجّهات السياسة الروسية في منطقة آسيا الوسطى ، هناك نقطة مهمّة تعتبر من الأساليب التي وظفتها روسيا سابقا ولا تزال، للتقرّب من الغرب وتجنّب التهميش المفروض عليها من قبله ، هي فكرة الدولة الحامية للغرب فكيف وظفت روسيا هذه الفكرة ؟.

إن فكرة الدور الروسي في حماية أوروبا لم يصغها الروس، بل هي فكرة تبلورت مع كتابات المحّلل راوول كوستاكس في عزّ سنوات الحرب الباردة و في وقت كانت روسيا الشيوعية أكبر المهددين للسلام والأمن في أوروبا؛ ففي احد مقالاته عام 1955 تحدّث راوول كاستاكس عن الدور الذي يمكن لروسيا أن تلعبه في المستقبل حيث يقول :" **ألم يئن لروسيا التي كانت تستعمل دائما آسيا مطية لتوجّهها ضد أوروبا ، أن تتحول إلى دورها الطلائعي الذي لعبته سابقا كمدافع عن العالم الأبيض فتواجه خطرا أكبر منه قادم من الشرق ".**[6]

[6] Christopher Romer, **Géopolitique de la Russie,** Paris: Economia, 1999.p.56.

كان يقصد بالخطر القادم من الشرق، جمهورية الصين الشعبية أو ما يطلق عليه بالخطر الأصفر، إلا أن الروس أعادوا توظيف هذه الفكرة ، و لكن مع تعديل بسيط وهو التحوّل من الخطر الأصفر إلى الخطر الأخضر أو التهديد الإسلامي، إذ أعطت الحرب في الشيشان الذريعة والفرصة السانحة لإبراز هذا التّهديد . و مع فشل هذا التّيار في تحقيق أهدافه ، وبقاء روسيا معزولة عن التحوّلات التي مسّت قارة أوروبا كان لابد من تغيير المواقف والسياسات بشكل يعيد لروسيا جزءا من الدّور الذي كانت تقوم به في الفترة السابقة

ثانيا مقاربة التيار الأوراسي:

لم تنجح محاولات السلطات الروسية الرامية إلى التقرّب من الغرب، في تحقيق الأهداف المرجوة ، إذ لم تتغير نظرة الغرب إلى روسيا التي كانت تنتظر دعما أكبر من الناحية الاقتصادية ،لإنجاح الإصلاحات الليبرالية ، و كانت تنتظر دعم الغرب لتمكينها من لعب دور يتناسب مع حجمها الطبيعي، و دمجها في المنظومة الأمنية والسياسية الأوروبية . لكن ما حصل كان مغايرا تماما لهذه التطلعات ، وجاء مترجما لحقيقة مفادها أن روسيا الفيدرالية والديمقراطية لا تختلف في نظر الأوروبيين والأمريكيين عن روسيا القيصرية و الشيوعية. ساهمت السياسة الغربية اتجاه روسيا في بروز تيارات سياسية وجيوسياسية منافسة للتيار التغريبي وأمام تسارع الأحداث وشيوع الفوضى في مناطق مختلفة داخل روسيا، أي في أقاليمها و جمهورياتها المستقلة ذاتيا وفي الجمهوريات السوفييتية المحاذية لها ، كان لا بد عليها أن تعيد بناء منظومة أمنية وسياسية تتناسب مع حجم المخاطر المهدّدة لكيانها السياسي ووجودها كدولة.[7]

وجاء المذهب العسكري الجديد الذي استصدرته الحكومة الروسية سنة 1993 ، ليؤكد على ضرورة توّلي روسيا الدور المنوط به كدولة كبرى ، وليعتبر مجال روسيا الأمني هو حدود الاتحاد السوفييتي سابقا ، ويتوجب عليها إخضاعه لسياسات مشتركة وتعاون بين جميع الأطراف ، و ليصبح إبقاء النفوذ الروسي في هذا الفضاء أولى أولويات السياسة الروسية .و يرى الكثير من المحللين أن بروز التوجّه الجديد في السياسة الخارجية الروسية هو عودة للطرح الأوراسي ولقد لخص وزير الخارجية الأسبق بريماكوف هذا التوجّه أثناء عرضه لحصيلة عمله السنوية على رأس وزارة الخارجية في جانفي من سنة 1997فيقول ***" إن قوة كروسيا مع كل ما تملكه من مصالح ضخمة في آسيا والشرق الأدنى ، لا يمكنها أن ترضى و تقنع بالسير برجل واحدة ، أي بالرجل الغربية ، ولكن يتوجّب عليها اليوم أن تسير بقدميها الأوروبية والآسيوية ".***[8]

[7]Roland Dannreuther, "Can Russia Sustain its Dominance in Central Asia?", **Security Dialogue** , Vol .32 , p247.

[8]Christopher Romer, Op.cit, P 58

ويعتبر الكسندر دوغين أحد أبرز ممثلي هذا التيار في روسيا وأكثرهم صراحة في طرح المسائل اذ يقول ما يلي :***"إن مهمّة روسيا المرتبطة بالصراع الحاصل في المنطقة، التي تشمل كل المجال الجنوبي لروسيا تتلخّص في تعزيز الاتجاهات الدافعة نحو المركز و إبقاء هذه المنطقة تحت السيطرة الاستراتيجية لموسكو و إقامة بنيان راسخ يشكل امتدادا للتقاليد الجيوسياسية لروسيا القيصرية والسوفييتية، التي كانت قادرة على الدّوام على الحفاظ على نفوذها ووجودها الاستراتيجي من خلال نظام رقابة مرن ومتنوّع العناصر ، إن الخطر الأساسي على أمن روسيا يتمثل في غياب صيغة واضحة لمفهوم الخصم الجيوسياسي، وينبغي على القيادة الروسية أن تدرك و أن تؤكد من دون لبس وبصورة موثقة ،تلك الحقيقة الواضحة بأن خصمنا الرئيسي هو الأطلسية، أي الولايات المتحدة الأمريكية وشركاؤها "***.[9]

وقد اعتبرت آراء ألكسندر دوجين متطرفة ومتشدّدة كون روسيا غير قادرة على تحمّل تبعات صراع جديد إلا أنّها تكشف استياء الشعب الروسي عن الوضعية التي آلت إليها مع الغرب والولايات المتحدة ، خاصة عقب تفكك الاتحاد السّوفييتي .وحتى الدوائر الرّسمية أصبحت مقتنعة بضرورة إعادة بناء منظومة أمنية جديدة تعتمد على مبدأ الغريب المجاور ،الذي يمكننا تشبيهه بمبدأ مونرو فبعد أن قوبل التقرير الذي اعتبر ان أمريكا اللاتينية مجالا جيوسياسيا خالصا لمصالح الولايات المتحدة الأمريكية بانتقادات صريحة وتخوّف واضح من قبل الدوائر الحكومية المرتبطة بالجناح أو التيار الغربي أصبحت مصالح الرئاسة الروسية من المدافعين عن هذا المذهب الجديد ، حيث جاء في جانفي 1994 على لسان احد مستشاري الرئيس الروسي بوتين ما يلي:" ***كل المجال الجيوسياسي الموروث عن الاتحاد السوفييتي يعتبر مجالا للمصالح الحيوية الروسية "***.[10]

المطلب الثاني :ابعاد الإستراتيجية الروسية في اسيا الوسطى

تتسم العلاقات بين روسيا وآسيا الوسطى بجملة من الخصائص الفريدة التي مزجت بينها الأبعاد التاريخية والسياسية والأمنية والاقتصادية.

1- البعد التاريخي:

تسعى روسيا للحفاظ على وضعها كوريث دولي للمنطقة ، فهي تنظر للمحافظة على نفوذها في اسيا الوسطى كشرط اولي للمحافظة على وضعها كلاعب دولي ، كون ظهور روسيا تاريخيا كقوة مهمة كان بفضل الخلفية الجيوبولتيكية في البلطيق والبحر الاسود والباسفيك و قزوين ، حيث حقق البحر الاسود لها ارتباطا بالبلقان والقوقاز،وحقق لها بحر قزوين

9 محمد دياب ،" الصراع على الثروات في آسيا الوسطى والقوقاز "، **شؤون الأوسط** ، العدد 105 ، شتاء 2002 ، ص 162

[10]Frederick Staar, **"Russia Reenters World Politics"**, Mediterranean Quarterly, Fall 2000,p27.

ارتباطا بالقوقاز واسيا الوسطى ، بينما حقق لها الباسفيك ارتباطا بسيبيريا وشرق ووسط اسيا.

وقد انضوت هذه المناطق في المجال الاستراتيجي الروسي وتعرضت لهيمنته اقتصاديا ،وهو ما وفر مصادر القوة لبروز امارة موسكو ثم بمرور الوقت القيصرية الروسية ، وكان لهذه الاعتبارات نصيب وافر ضمن العناصر التي جعلت الاتحاد السوفييتي يصبح إحدى القوتين العظميين في نظام ثنائي القطبية.[11]

2- البعد السياسي.

تعتبر روسيا ان حماية الروس المتواجدين في المنطقة موضع اهتمام السياسة الروسية ، وكثيرا ما يتخذ هذا الموقف مبررا لإرسال قوات روسية للتدخل والحد من الهيمنة الروسية في المناطق ، وتعكس الهجرة الكبيرة للروس من دول الكومنويلث الى روسيا خاصة من دول اسيا الوسطى ، مدى تردي اوضاع الروس في هذه الدول ، ومن مصلحة روسيا الدفاع عنهم في مناطق وجودهم ،وذلك لإيقاف هجرتهم اليها ، حيث ترتفع تكلفة استيعابهم خاصة في ظل تردي الاوضاع الاقتصادية في روسيا.

فالهجرة الواسعة للأقليات الروسية من دول اسيا الوسطى الى روسيا يمكن ان يزيد من المشاكل المتفاقمة في روسيا .فتقوم السياسة الخارجية الروسية على حماية الاقليات في هذه الدول .وقد اعطت روسيا لنفسها الحق في التدخل العسكري في المنطقة اذا ما تعرضت حياة هؤولا الملايين وممتلكاتهم لأي تهديد ، وينتاب روسيا الاحساس بالقلق من توسع الحرب الداخلية الاهلية في طاجيكستان ،واحتمال لانتقال عدواها الى باقي دول اسيا الوسطى ، حيث يوجد ما يقارب 350 مليون نسمة من هذه الاقلية الروسية في طاجيكستان .وهاجر ما يقارب 200 الف من هذه الاقلية ، حيث واجهوا في روسيا مشكلة الاسكان والعمل والتوظيف ،وقد ادت هذه المشكلة الى ان تزيد موسكو اهتماما خاصا بنظام الامن الجماعي ، وان تستخدم هذا النظام للحفاظ على حياة الاقلية الروسية في المنطقة ، حيث اقدمت على ذلك بالفعل فيما يتعلق بحالة طاجيكستان ، بالإضافة ان روسيا استطاعت ان تستفيد من القوات العسكرية في باقي الجمهوريات الاخرى لتحقيق هذا الهدف حتى تساعد على تحقيق الاستقرار ودعم جهود التنمية في هذه المنطقة.[12]

11 CAGNAT, René, **Le Mlieu Des Empires, ou le Destin de L'Asie centrale**, Paris, R.Laffont,1990

[12]Marléne l'aurell,op.cit .p74.

3- البعد الامني

تدرك روسيا ان اهتمام واشنطن بإنشاء قواعد عسكرية في اسيا الوسطى لا يرتبط اساسا بعملياتها العسكرية في أفغانستان .بقدر ما يرتبط بمحاولات التغلغل في الاقليم وتدعيم نفوذها وحضورها الاستراتيجي ، خاصة وان الوجود الامريكي في افغانستان يسمح لها بإقامة ما تريد من قواعد عسكرية في انحاء المنطقة دون الحاجة الى لقواعد خارجية قد يكون بعضها بعيدا وفائدته محدودة ،مثل قاعدة خان اباد التي تقع على بعد 120 ميلا شمال الحدود الافغانية ،وهي مناسبة تماما للأعمال العسكرية في شمال افغانستان ،ولكن معظم العمليات الامريكية في افغانستان تجري جنوب وجنوب شرق البلاد.[13]

كما تعمل روسيا على حماية حدودها وتحاول العمل على محاربة كافة التنظيمات التي يمكن ان تهدد امنها الداخلي من خلال التعاون مع دول اسيا الوسطى لمحاربة الارهاب وكذلك منع الصراعات الداخلية في المنطقة والتحكم في الاضرار الناجمة عنها مناهم المصالح الروسية في اسيا الوسطى والقوقاز.

ان الحدود المصطنعة بين جمهوريات اسيا الوسطى والتي قام ستالين بترسيمها واخراجه لكثير من القوميات والعرقيات لتستقر خارج حدود جمهورياتها ، يؤدي ذلك الى عدم الاستقرار في اسيا الوسطى ، وبشكل خاص في كازخستان ، حيث كانت طوال فترة الحرب العالمية الثانية معتقل لمختلف القوميات ، الى درجة ان كازخستان تضم الان داخل حدودها اكثر من مئة قومية .وتظهر اهم الصراعات القومية والاقليمية واضحة في الاقلية الطاجيكية في اوزبكستان ، وفي الاقلية الطاجيكية في اوزبكستان وقيرغيزستان ، والاقلية الاويغورية في كازخستان ، والقزاق في أوزبكستان وغيرها ، هذا بالإضافة الى القوميات الاخرى التي تقطن القوقاز مثل الأذربيين والارمن والشيشان والكوريين والالمان واقليات اخرى تلعب دورا اقتصاديا مهما ، وهذه الحالة من عدم الاستقرار والثبات تؤدي الى عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي ،وتحول دون تطور عمليات الاستثمار والتجارة الخارجية. ويتضح من خلال ذلك ان روسيا ستظل لاعبا مهما في المنطقة لاعتبارات كثيرة ، وترى دول المنطقة ان روسيا عنصر مهم لحفظ السلام في المنطقة ، واحد اسباب توازن اقوى وعاملا من عوامل الاستقرار.[14]

تعتبر روسيا ان مجموعة دول اسيا الوسطى تشكل عمقا استراتيجيا لها الى جانب ما تمثله من نطاق جيو امني جنوبي لها ،وفي اطار اتفاقية الامن الجماعي ، والاتفاقيات الثنائية التي وقعتها روسيا مع دول اسيا الوسطى وحوض قزوين ، تحتفظ روسيا بقواعد عسكرية لها داخل هذه الدول زادت من اهميتها ، مع اقتراب حلف شمال الاطلسي من الحدود الروسية

[13] Isabelle facon op.cit, p243.

[14] Karine gatelier , les **relations russe Asie centrale , entre sevrainté et interdépendance**, université de gronoble.2008, p 233.

في شرق اوروبا ودول البلطيق وفي افغانستان .ومع ضعف اتفاقية الامن الجماعي نتيجة الضعف الذي اصاب كومنولث الدول المستقلة اخذت الترتيبات الامنية الثنائية تحل محل ترتيبات الامن الجماعي ،وبموجب هذه الترتيبات ، اصبح لروسيا نحو 10 الاف من الفرقة 201 المدرعة في طاجيكستان ، الى جانب 15 الف جندي اخرين يعملون عل تامين الحدود الطاجيكية الافغانية .

الا ان هذه الترتيبات الامنية لم تكن لترقى لمستوى مواجهة التهديدات الامنية التي تتعرض لها المنطقة ،ذلك ان قوات الانتشار السريع التي تم تشكيلها في ماي 2001 لتصبح الية الكومنويلث في الحرب ضد الارهاب لا تزيد على 1500 جندي تشكلهم اربع دول وهي : روسيا ، كازخستان ، وقرغيزستان و طاجيكستان .كما ان تركز نطاق حركتها فقط في مواجهة الارهاب الناتج عن الاصولية الاسلامية القادمة من افغانستان وايران، وينطبق الحال ذاته من الضعف على مركز مكافحة الارهاب الذي بدا العمل جوان 2001 حيث لم توفر الدول المشاركة فيه المستحقات المالية اللازمة لعمله.

ومن ابرز الترتيبات الامنية التي اتخذتها دول اسيا الوسطى مع روسيا ، الدخول في منظمة شنغهاي للتعاون ومجموعة جوام ،وبرنامج الشراكة من اجل السلام ،ومبادرة التفاعل واجراءات بناء الثقة في اسيا الوسطى.[15]

وبغض النظر عن ضعف النفوذ الروسي بالمنطقة .الا ان التطورات التي اعقبت احداث 11 سبتمبر ، والغزو الامريكي لأفغانستان ثم العراق ، ادت الى تقسيم منطقة اسيا الوسطى والقوقاز من وجهة النظر الروسية الى قسمين:

الاول : يمثله محور جمهوريات اذربيجان، وارمينيا ، وجورجيا. ويقع هذا القسم في القوقاز الجنوبي.

الثاني: يقع في القوقاز الشمالي ،ويضم كل من تركمنستان، أوزبكستان قيرغيزستان. وتحظى هذه المنطقة بأهمية استراتيجية خاصة ، حيث اصبحت بعد الغزو الامريكي لأفغانستان ، منطقة تنافس وصراع بين الولايات المتحدة وروسيا ،لاسيما بعد سيطرة الاولى على قواعد عسكرية مهمة في معظم دول المنطقة.

ولقد استطاعت روسيا في اواخر عام 2003 ان تخطو خطوة كبيرة لدعم نفوذها في اسيا الوسطى ،عندما وقعت مع قيرغيزستان اتفاقية تسمح بموجبها للطائرات الحربية الروسية بالهبوط في قاعدة كانت الجوية ، والتي تعتبر اول قاعدة جوية خاصة بالمنطقة ، حيث تحتوي على وجود عسكري بري وجوي روسي مكثف .هذا الى جانب حاميات

[15] Nicolas mazzocchi , le nouveau grand jeu ,problématique géopolitique en Asie centrale , paris 2009 , p 262.

عسكرية روسية في حدود 800 الى 1500جندي في قواعد عسكرية في ارمينيا وأذربيجان وجورجيا وكازخستان وطاجيكستان.[16]

ومن اهم القواعد الروسية في اسيا الوسطى:

1- **قاعدة دوشنبه dushanbey** : والتي حصلت عليها روسيا بعد اتفاقية امنية مع طاجيكستان عام 2004: ويتمركز في هذه القاعدة ما يقرب 5000 جندي روسي.

2- **قاعدة كيولكياب kiolkabe** : والتي تتركز فيها وحدة عسكرية روسية وهي مجهزة لتعس اكثر من50 طائرة عسكرية مما في ذلك المروحيات.

3- **قاعدة كانت kante الروسية:** التي فتحتها روسيا في اكتوبر 2003 ، والتي يوجد بها حوالي 500جندي روسي و 200 مدني ونحو 200 مقاتلة وطائرة نقل مروحية.[17]

4- البعد الطاقوي:

تعتبر المحروقات أهم مصادر العملة الصعبة بالنسبة لروسيا ، فارتفاع أو انخفاض أسعار النفط والغاز في الأسواق الدولية يؤثر بطريقة مباشرة على مدا خيل التجارة الخارجية ويؤثر كذلك على مستويات الإنفاق الحكومي ، ولقد ظهرت هذه المؤشّرات بعد التراجع الخطير الذي عرفته أسعار النفط في التسعينات من القرن الماضي .[18] فروسيا لا تزال تمتلك بعض الخصائص المميزة لاقتصاديات العالم المتخّلف ، التي تظهر في تبعية اقتصادها للسوق النفطية العالمية على عكس الدول الصناعية الأخرى التي استطاعت أن تتأقلم مع تقّلبات هذه السوق من خلال تطويرها لنظم الإخضاع الضريبي.

و بما أن روسيا لم تقم بإصلاحات جوهرية لتحرير قطاع الطاقة ، فإن الدّولة تواصل تسييرها له وفق أساليب قديمة تجعله غير قادر على تحقيق المردودية القصوى ، ونقصد بذلك مواصلتها لتموين المؤسسات الاقتصادية العاجزة والمواطنين بأسعار متدنية ما جعل بعض المسيرين لهذا القطاع يتذمرون ويعترضون على طريقة التسيير القائمة على أسس اجتماعية وسياسية أكثر منها اقتصادية ، و هذه المسألة بالذات كانت محل انتقاد من طرف الوزير السابق المكلف بملف الخوصصة الاقتصادية بدور اجتماعي خالص يتنافى مع منطقها الاقتصادي ويعرقل نشاطها .وهذه الملاحظة البسيطة ما هي إلا تذكير بحساسية موضوع الطاقة بالنسبة للروس وارتباطها بالاستقرار السياسي . ولهذا فإن روسيا التي لا

[16] Françoise Thom op.cit, p 149.

[17] Nicolas mazzocchi op.cit,p 269.

18 محمد دياب ،" الصراع على الثروات في آسيا الوسطى والقوقاز "، **شؤون الأوسط** ، العدد 105 ، شتاء 2002 ، ص 162

تستطيع تثمين مواردها داخليا، لا بد لها من تثمينها خارجيا بزيادة حجم الصّادرات النفطية والغازية إلى الدول الصناعية لتعويض الخسارة الداخلية ،و هنا تبرز قضية التنافس الكبير على كسب أسواق جديدة كما تبرز معها مسألة الرؤية الروسية لموارد منطقة اسيا الوسطى و بحر قزوين النفطية والغازية والتساؤل يكمن في تأثير وصول هذه الموارد إلى الأسواق العالمية على الصّادرات الروسية.

يعتبر الغاز بالنسبة لروسيا أحد أهم مواردها الطبيعية ، إذ يكتسي أهمية خاصة بالنسبة لمستقبل الاقتصاد الروسي فروسيا هي أكبر منتج ومصدر للغاز وتمتلك أكبر احتياطي عالمي تتفوق به على مجمل دول الخليج، لكن تصدير الغاز يخضع لمعايير أكثر تعقيدا مقارنة بالنفط لأنه يتم وفق عقود طويلة الأجل تتجاوز في اغلب الأحيان خمسا وعشرين سنة وتتطلب بحثا متواصلا عن شركاء جدد ، حتى تكون عمليات الاستثمار مربحة ، و يمكن ملاحظة ذلك في التنافس الذي يحدث بين بعض الدول المصدرة للغاز لكسب عقود جديدة. فلا يكفي أن تكون الدولة قادرة على إنتاج الغاز لتكون دولة مصدّرة.

فلو نظرنا إلى المثال الإيراني لاستطعنا إدراك هذا التعقيد، فجمهورية إيران تمتلك ثاني أكبر احتياطي للنفط بعد فيدرالية روسيا إلا أنها لا تزال إلى اليوم تجد صعوبة كبيرة في الحصول على عقود، لتصدير مواردها الغازية إلى الدول الصناعية على العموم و إلى الدول الأوروبية على وجه الخصوص وفيما يخص النفط ،فإن روسيا لا تزال تحتفظ بمكانتها وثقلها في هذا المجال ، بالرغم من التّراجع الخطير في مستويات الإنتاج بعد تفكك الاتحاد السوفييتي . فأصبحت الدولة الوحيدة التي يمكنها منافسة المملكة العربية السعودية بما أن الولايات المتحدة دولة مستوردة للنفط ولا يسمح لها إنتاجها المحلي بتغطية الطلب الداخلي ، و إن كان هذا الإنتاج كبيرا جدا ، كما أن الوضع في العراق الذي يمتلك إمكانيات إنتاج ضخمة يحتاج إلى فترة زمنية معتبرة لاستغلاله أحسن استغلال.

. وبما أن روسيا لم تقم بإصلاحات جوهرية لتحرير قطاع الطاقة ،فإن الدّولة تواصل تسييرها بأساليب قديمة تجعله غير قادر على تحقيق المر دودية القصوى ونقصد بذلك مواصلتها لتموين المؤسسات الاقتصادية ا العاجزة والمواطنين بأسعار متدنية. ولهذا فإن روسيا التي لا تستطيع تثمين مواردها داخليا ،لابد لها من تثمينها خارجيا بزيادة حجما لصّادرات النفطية والغازية إلى الدول الصناعية لتعويض الخسارة الداخلية، وهنا تبرز قضية التنافس الكبير على كسب أسواق جديدة كم اتبرز معها مسألة الرؤية الروسية لموارد منطقة اسيا الوسطى و بحر قزوين النفطية والغازية.[19].

[19] Jean –Pierre Pauwels, **Le poids Futur de la Russie sur la scène pétrolière mondiale.** No.9,Octobre 2003, p17

وتخاف روسيا من تصريف موارد بحر قزوين عبر منافذ وممرات غير روسية ، وهو خوف لا يرتبط بحاجة اقتصادها إلى مصادر طاقوية جديدة ،فهي تعدّ واحدة من أكبر المنتجين والمصدّرين كما لاحظنا ، ولكن نفط قزوين له وظائف أخرى بالنسبة لروسيا والتحكم في طرق تصريفه سيجعلها قادرة على حل جملة من التحدّيات[20] أهمها.

اولا- **فك العزلة عنها** [21].

ثانيا- بسط النفوذ الروسي من خلال شبكة نقل المحروقات القديمة [22].

ثالثا- مقايضة المواقف السياسية للقوى الإقليمية.

فروسيا ترى في مواردها وموارد دول آسيا الوسطى عاملا مهما يساهم في تحقيق أهدافها الجيوسياسية قبل كل شيء،فتحقيق مشروع نقل الغاز على سبيل المثال قد ساهم مساهمة واضحة في تخلي تركيا عن مساندة القضية الشيشانية. وتدخل ضمن سياسة الشّراكة الطاقوية بين فيدرالية روسيا والاتحاد الأوروبي[23] .

المبحث الثاني : الاستراتيجية الامريكية في منطقة اسيا الوسطى:

ارتبطت مختلف التحولات التي عرفتها منطقة آسيا الوسطى طيلة العقد الأخير من القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين بالسياسة الأمريكية ،فلا يكاد أحد من الباحثين وهو يقوم بدراسة هذه المنطقة ،وفي أي مجال كان،أن يتجاوز الدور الذي تلعبه الولايات المتحدة الأمريكية ،سواء كانت الدراسة مرتبطة بالعامل الاقتصادي أو العامل الأمني أو حتى بعوامل أخرى تتعّلق بالسياسات الداخلية لهذه الدول على غرار مسألة الأقليات أ وحقوقا لإنسان والبيئة .[24]

المطلب الاول: اسيا الوسطى في الإستراتيجية الأمريكية بعد الحرب الباردة

حدث تغيير شامل بفعل انتهاء الحرب الباردة في شكل النظام الدولي وموازين القوى الدولية ، فبرز الدور الامريكي المتميز الا انه قد تبلور بشكله الكامل بعد احداث 11 سبتمبر .فعدلت الولايات المتحدة من استراتيجياتها العسكرية لتوائم مع والدور العالمي لها في مختلف المناطق.

---

[20].124Francoise Thom, Op. cit,.p.

21جليلي،محمدرضا، " أنابيب النفط وخطوط نقله" ،**شؤون الأوسط**،، العدد 109 ،شتاء 2003 .،ص.ص 46 .47 .

[22]درويش فوزي , مرجع سابق , ص 92.

[23].122Francoise Thom, Op. cit,.p.

[24]هنري كيسنجر ,**هل تحتاج امريكا لسياسة خارجية في القرن الواحد العشرين** ،ترجمة : عمر الايوبي, دار الكتاب العرب ,2002.ص 63.

وقد عدت منطقة اسيا الوسطى وبحر قزوين حسب الرؤية الاستراتيجية الامريكية ، نقطة ضعف رئيسية لها .لذا حرصت على مواجهة أي اجراءات غير ملائمة في المنطقة ، وقد تسبب انتقال ميزان القوى لغير صالح الولايات المتحدة. وفي هذا الاطار افصح تقرير استخباراتي امريكي عن رصد تنامي الوجود الروسي في اسيا الوسطى : النفوذ الروسي لا يجب ان يعود للمنطقة نحتاج الى عقود لانهاءه مجددا ...السبيل الوحيد للقضاء على تنامي هذا النفوذ ، هو اعادة الة الحرب الى المنطقة وتزكية الخلافات الاقليمية لشغل الجميع بأزمات قد تكون هي غطاء للفشل الامريكي.

والواقع أن الولايات المتحدة زادت من اهتمامها بالمنطقة في فترة الرئيس بيل كلينتون وقد كانت ترتكز حول:[25]

- بقاء دفاع الولايات المتحدة ، مع التركيز على هزيمة المعتدي وردعهم لمن يحاول الاعتداء على حلفاء الوليات المتحدة.
- حماية حرية تدفق النفط الى الاسواق العالمية.
- ضبط انتشار اسلحة الدمار الشامل ، فعلى سبيل المثال ، فان اولى أولويات سياستها الخارجية منذ مطلع التسعينيات هو منع الانتشار النووي وتفكيك ترسانة كازخستان النووية .
- تنمية التعاون الاقليمي.
- ضرورة التوصل الى ما سماه كلينتون الامن العالمي.
- الربط بين السياسة الخارجية ومبادئ الديموقراطية وحقوق الانسان في المحيط العالمي. وقد اتضح ذلك من خلال مقولته :" لا يمكن فصل السياسة الخارجية عن المبادئ الاخلاقية التي يشارك معظم الأمريكيين فيها ....لا يمكننا ان نغض النظر عن الاساليب التي تعامل بها الحكومات الاخرى مواطنيها.."

ومع مجيء المحافظين الجدد 11 سبتمبر 2001.تأكد دور القوة العسكرية والاقتصادية لتحقيق الأهداف والمصالح وقد كانت إديولوجيتهم مبنية على الاعتبارات الآتية:

- المحورية الامريكية : بمعنى ان مصلحة امريكا وان اقتضى الامر التضحية بالحليف او الخروج عن الاجماع الدولي .

[25] جليلي،محمدرضا، **مرجع سابق**،ص 78.

- الهيمنة المطلقة : وذلك بغرض السيطرة الامريكية على أي نقطة استراتيجية في العالم ، وفي أي وقت تريده و تحت أي ظرف تعتبره مناسبا .وهذا ما يفسر اصرار الولايات المتحدة الامريكية على انشاء قواعد عسكرية ثابتة او مستقلة ، ونشر اساطيلها في البحار والمحيطات ، واستغلالها لكل لفرص المتاحة من اجل زرع فرق وكتائب عسكرية للتدخل السريع كما هو الحال في الخليج وكوسوفو وافغانستان، واسيا الوسطى.[26].
- الحق مع القوة : وهو ما يفسر الهاجس المستمر بان هناك عدوا ما وخطرا محدقا ، يستهدف ويتربص بهذه الامة ، وان لم يوجد هذا العدو وجب اختلاقه ، والانتقال من الخطر الاحمر الشيوعي الى الخطر الاخضر أي الاسلام .ودول مارقة لو دول تعيش توترا ارهابيا ...فالعدو الذي يسعى الامريكيون لخلقه يجب ان يكون ضبابيا وهلاميا .

المطلب الثاني: أبعاد الإستراتيجية الأمريكية في آسيا الوسطى:

تقوم السياسة الخارجية الأمريكية على مبادئ أساسية متعارف وهي:

أولاً: المحافظة على الاستقلال والأمن .

ثانياً: السعي نحو التأمين والمحافظة على المصالح الاقتصادية خصوصاً مصالح المجموعات الاقتصادية ذات النفوذ داخل الولايات المتحدة

ثالثاً : سياسة المساعدات الاقتصادية ذات الأهداف المتعلقة بالمصالح السياسية والاقتصادية والأيديولوجية. أي المصالح المرتبطة بإشاعة وتوسيع الدعاية السياسية والأيديولوجية الوطنية داخل الدول الأجنبية من خلال تدعيم وسائل وأشكال التبادلات الثقافية والعلمية التي من شأنها الإسهام في بلوغ الأهداف ذات العلاقة .

البعد الطاقوي

سعت الولايات المتحدة الامريكية الى ترسيخ الاحتكارات النفطية فقامت شركاتها ، مثل شيفرون ، اكسون ، باتفاقيات مع شركة النفط الاذرية بقيمة ثمانية مليارات دولار 2002، الى جانب حقول استثنائية للشركات الأمريكية تضم إجراءات حول استغلال بعض الحقول في جنوب بحر قزوين .وقد احدثت هذه العقود ردود فعل معارضة من جانب روسيا .

[26]Fiona Hill, " Une stratégie incertaine: la politique des Etats unis dans le Caucase et en Asie centrale"."**Politique étrangère** ,Janvier 2001, p.99.

وقد واجهت واشنطن اربعة خيارات استراتيجية لتطور التنافس المستقبلي حول الموارد النفطية في قزوين واسيا الوسطى وهي :

- تأييد شركات النفط العملاقة بهدف السيطرة على موارد بحر قزوين ، من خلال ضخها الى الاسواق العالمية عبر الاراضي الايرانية الى المحيط الهندي . مرورا بخليج عمان ، او البحر المتوسط عبر تركيا ، الا ان الخيارات باتت مرفوضة وفقا للقانون الامريكي الذي يفرض حظرا على يتضمن عدم الزيادة في حجم الاستثمارات الاجنبية في قطاع الطاقة الايراني عن 40 مليون دولار سنويا.

- ربط تركمنستان بالمحيط الهندي عبر باكستان وافغانستان ، الا ان جملة من الاسباب تعوق انشاء هذا الخط ، كالاوضاع في افغانستان التي انهكتها الحرب وانهيار بنيتها التحتية.

- استخدام الاراضي الروسية لنقل الانابيب عبر كازاخستان واسيا الوسطى الى الاسواق العالمية ، ولكن هذا الخيار قد يوفر لروسيا ورقة ضغط وابتزاز جيو استراتيجي .

- انشاء انابيب في قاع بحر قزوين انطلاقا من كازاخستان و تركمنستان ليرتبط بأذربيجان وينتهي على شواطئ البحر الاسود في جورجيا ، وانشاء فرع منه عبر ارمينيا واذربيجان حتى تركيا، ويهدف هذا الخيار الى منع اشتراك ايران في أي مشروع نفطي ، بالإضافة الى تقويض الدور الروسي المتزايد اقتصاديا وسياسيا في المنطقة ، وهو ما يعكس ازدياد اهتمام السياسة الخارجية الامريكية تجاه اسيا الوسطى وبحر قزوين والقوقاز في الآونة الاخيرة [27].

تسعى واشنطن بعد نجاحها في توقيع اتفاق خط انابيب بترول بحر قزوين في 18 نوفمبر 1999 الى تطبيق استراتيجية امن الطاقة المتضمنة عدة ابعاد ،يمكن ان نجملها في:

- عدم الاعتماد على نفط الخليج بصفة دائمة .
- العمل على تعدد مصادر الطاقة .
- تعدد طرق النقل وخطوط الامداد.
- تعدد المسارات لتقليل المخاطر التي قد تتعرض لها انابيب نقل الطاقة.

- البعد الامني للإستراتيجية الامريكية في آسيا الوسطى:

من الواضح ان الوجود العسكري الامريكي في اسيا الوسطى وبحر قزوين سبق احداث 11 سبتمبر 2001. سواءا من خلال توقيع المذكرات مع كل من اوزبكستان و كازاخستان

[27] Fiona Hill.op.cit, p, 164.

بشان انظمة التدريب ، او من خلال برنامج الشراكة من اجل السلام ، وفيلق اسيا الوسطى المكون منذ عام 1995.حيث تجري من خلاله تدريبات عسكرية مشتركة في المنطقة ، على غرار التدريبات العسكرية بين الولايات المتحدة ودول الخليج العربي ، او التدريبات الامريكية المصرية (النجم الساطع).

وتم في عهد الرئيس كلينتون تقديم مساعدات عسكرية واقتصادية لاذربيجان ، وكازاخستان وتركمنستان ، وبلغ حجم المعونات العسكرية لهذه الدول خلال الفترة 1998-2000 حوالي 1.6 مليار دولار.[28]

كما نجد ان الولايات المتحدة الامريكية قد نجحت في اقناع كازاخستان بالتخلي عن الاسلحة والمواد النووية التي كانت تمتلكها ، وقامت بنقل حوالي 600 كلغ من اليورانيوم عالي التخصيب الر اراضيها ، مقابل تقديم مساعدات اقتصادية وعسكرية ، ابرزها تقديم عدد من الزوارق المسلحة للقيام بدوريات بحرية في بحر قزوين .

ثم جاءت الحرب في افغانستان في نوفمبر 2001 لتدعم الوجود العسكري الامريكي في اسيا الوسطى .حيث سمحت اوزبكستان للولايات المتحدة بان تقوم قواتها وطائراتها باستخدام القواعد الجوية والمطارات والمجال الجوي ومنشئات البنية العسكرية في قاعدة خان اباد بأوزبكستان .كما شرعت ادارة بوش بإنشاء قواعد دائمة في افغانستان منذ 2003 كابل ، هرات ، بلخ ، بكتيكا ،خوسات ، قندهار....، وذلك لحماية خط انابيب الطاقة في منطقة اسيا الوسطى من قبل تجمع لشركات النفط الكبرى التي تقوده شركة يونوكال الامريكية ، وهذا التواجد العسكري الدائم في افغانستان سيؤمن مصالح واشنطن الرامية لضمان تدفق النفط والغاز من منطقة اسيا الوسطى .[29]

كما دفعت الولايات المتحدة الامريكية مبلغ 120 مليون دولار لقيرغيزستان مقابل تأجير قاعدة ماناس ، واستخدامها في العمليات العسكرية الامريكية الموجهة نحو افغانستان ، وفي عام 2004 قدمت الولايات المتحدة 250 مليون دولار لبلدان اسيا الوسطى ، كما وقعت واشنطن اتفاق عسكري مع طاجيكستان لاستخدام قواعدها في توزغان ، تيبنيو كولياب.كما تقو بتدريب القوات الطاجيكية على تقنيات محاربة الارهاب .

وتتمثل الاهداف الاستراتيجية للولايات المتحدة الامريكية في اسيا الوسطى فيما يلي:

- تامين الاستقرار السياسي والامني والوجود العسكري الدائم في افغانستان .

- احتواء النفوذ الايراني – الروسي ، وتعويضه بالنفوذ الامريكي.

[28] Micheal sweeny ,"central Asia in usa strategy and operation planning" ,**institute for foreign policy analysis**, wachington,2012,p233.

[29] ستار فريدريك ،**مرجع سابق** ،ص 198.

- ازالة الاسلحة والمواد النووية من بلدان اسيا الوسطى.

- محاصرة ايران من الشمال والشرق .

- ايقاف تجارة المخدرات وانتقال الاسلحة عبر الحدود.[30]

- تشكيل احلاف عسكرية مع دول الجوار الروسي لمحاصرة موسكو ، فضلا عن تقديم الدعم العلني للقوى السياسية الداخلية المناوئة للرئيس بوتين[31].

لذا سعت الولايات المتحد الى اقامة قواعد عسكرية وتعزيز وجودها العسكري في المنطقة ، التي تعتبر بمثابة تلاقي ثلاث مناطق كبرى هي :الشرق الاوسط ،وسط اسيا ، وجنوب اسيا. حيث يمكن استخدام القواعد العسكرية الامريكية في اسيا الوسطى وأفغانستان كنقطة انطلاق لمواجهة قوى اقليميو عظمى منافسة للولايات المتحدة الامريكية .

كما ان دخول هذه الاخيرة عسكريا وسياسيا واقتصاديا الى اسيا الوسطى يربط مسافة واسعة من الاراضي الاسيوية ذات اهمية استراتيجية لتامين السيطرة على جنوب اسيا وفتح محور نحو المحيط الهادي. فاذا تمكنت الولايات المتحدة من ربط اسيا الوسطى بأفغانستان وباكستان والهند ، عندئذ يمكن لها ان تفتح ممرات جوية ،وبحرية وبرية للقوات الامريكية نحو الباسفيك .

وبإدخال شبكة الصواريخ الامريكية المضادة تكون قد نجحت في ان تجيد بدرجة كبيرة الهجمات المحتمل شنها من روسيا . واجمالا يمكن القول ان الولايات المتحدة قد نجحت في اقامة 12 قاعدة عسكرية في تسع دول من اسيا الوسطى ، القوقاز ، وافغانستان .

وأرادت الولايات المتحدة الامريكية ان تعيق عملية بناء قوة روسية كلاعب استراتيجي في منطقة الاوراسيا ، وعملت بكل قوة على حرمان روسيا من ثلاث ركائز هي : اوكرانيا اوزبكستان واذربيجان ..[32]

وعلى الرغم من نفاذ واشنطن داخل منطقة قزوين واسيا الوسطى ، فان هناك مجموعة من العوائق التي قد تؤخر دورها في المنطقة ، ومن ابرزها :

- استمرار الخلاف بين دول بحر قزوين حول كيفية الاستفادة من ثروات البحر ، نظرا لغياب تقسيم قانوني محدد ، حيث يؤدي هذا الخلاف الى وجود فجوة امنية يصعب معها تامين مسارات خطوط الطاقة القادمة من قزوين باتجاه الاسواق الغربية .

[30] David barn .op cit, p 199.

[31] ستار فريدريك ,**البيئة الامنية في اسيا الوسطى** ,ابو ظبي ,مركز البحوث الاستراتيجية,1996,ص119.

32Fiona Hill, "Une Politique incertaine " Op .cit. p150

- عجز الدول عن توفير تكلفة مالية كافية لتطبيق عملية نقل البترول الى اراضيها .
- المشاكل السياسية والعرقية التي تعاني منها دول المنطقة ، مثل ازمة اقليم ابخازيا المطالب بالاستقلال عن جورجيا ، وإقليم ناجو رنو كارباخ بين ارمينيا واذربيجان والخلافات التركية – الكردية .

هذه العوائق تمثل قيودا واضحة على النفوذ الامريكي في منطقة قزوين واسيا الوسطى ، وتنذر باحتمالات صراع جديد ، لا يختلف كثيرا في سيناريوهاته عن جملة الصراعات الاقليمية التي يكون هدفها النهائي ضمانة السيطرة والهيمنة الامريكية على مصادر القوة الاقتصادية العالمية ، نظرا للوزن النسبي الذي تتمتع به بعض دول المنطقة[33].

المطلب الثالث: موقف الولايات المتحدة من المنافسين الدوليين والإقليميين:

تعاني الولايات المتحدة في آسيا الوسطى من منافسة شرسة من منافسيها الدوليين والإقليميين ، وهي بذلك تكرس سياسات محاربة لهم ولو بوسائل دبلوماسية ، زمن أهم تلك السياسات ما يلي:

1- خنق روسيا

إن نهاية التنافس الإيديولوجي لا تعني إطلاقا نهاية التنافس الجيواستراتيجي ، فالولايات المتحدة اعتمدت على سياسة تعمّدت فيها عزل فيدرالية روسيا وتقليص دورها إلى أبعد الحدود ، وسياسة الولايات المتحدة في جمهوريات آسيا الوسطى تقدّم لنا صورة واضحة لهذا التوجّه . و أمام رغبة العديد من دول آسيا الوسطى في تقليص النفوذ الروسي وتكسير الاعتمادية الموروثة من الفترة السوفييتية ، وجدت الولايات المتحدة الفرصة مواتية لتوظيف هذه الظاهرة وتشجيع هذه الدول للمضي قدما حتى تتحّقق أهدافها . ولم تكن السياسة الأمريكية مقتصرة على قطاع معين بل شملت مختلف القطاعات سواء كانت اقتصادية أو أمنية.

ففي المجال السياسي والأمني شجّعت الولايات المتحدة انضمام دول آسيا الوسطى إلى منظمة الأمن والتعاون في أوروبا ، حتى تسمح لها بالتخلص من العزلة الدبلوماسية وهو عامل نفسي أكثر من أي شيء أخر لأن الولايات المتحدة نفسها حريصة على تقليص و تهميش هذه المنظمة لأسباب ترتبط أساسا بطريقة تنظيمها التي تعتمد على مبدأ المساواة والإجماع في التصويت ،كما شجعتها على التقرّب من الحلف الاطلسي ، وبرنامج الشراكة من أجل السلم الأطلسي عن طريق مجلس التعاون ، ولقد سمحت هذه الأطر تعزيز التعاون العسكري بين الولايات المتحدة وبعض جمهوريات آسيا الوسطى واستطاعت الولايات المتحدة بفضلها تنظيم مناورات عسكرية مشتركة وإنشاء وحدات عسكرية سميت ورغم أن

[33] Svante Cornell, Op .cit. p.89

هذه المناورات بفيلق اسيا الوسطى سنة 1997، كانت تحت غطاء الحفاظ على السلم ولم تكن مناورات هجومية إلا أنها عرفت معارضة شديدة من قبل روسيا بالدرجة الأولى ثم إيران والصين بدرجة أقل ، وبالرغم من أ ن العقيدة الأمنية الروسية الجديدة لسنة 2000 تنظر إلى مشروع توسعة الحلف الأطلسي و إقامة قواعد عسكرية في الدول المجاورة على أنها مشاريع تهدّد أمنها تهديدا مباشرا ، إلا أن الولايات المتحدة واصلت سياسة التعاون العسكري مع دول آسيا الوسطى والتي تعززت بإقامة قواعد عسكرية في كل من أوزبكستان و قيرغيزستان في إطار ما تسميه الحرب على الإرهاب . يأتي التعاون العسكري بين الولايات المتحدة ودول آسيا الوسطى ، كرد فعل مباشر على المحاولات لفرض نفسها كبديل أكثر مصداقية من روسيا التي ، عجزت على ببناء فضاء أمني موحّد وعجزت عن حل مشاكلها الأمنية الداخلية، و بخاصة النزاع المسّلح في جمهورية الشيشان.و ليس غريبا بعد ذلك أن تستعمل الولايات المتحدة نفس المبرّرات التي استعملتها روسيا و هي انتشار ظاهرة الإرهاب خاصة بعد التحوّل الذي عرفته السياسة الأمريكية في أفغانستان ابتداء من سنة 1998.[34]

تختلف المواقف الأمريكية عن المواقف الروسية في جميع النزاعات التي عرفتها دول رابطة الدول المستقلة عدا النزاع في إقليم الكاراباخ حيث نجد الطرفين يدعمان أرمينيا على حساب أذربيجان و بالرغم من ذلك تبقى العلاقات الأمريكية الأذربيجانية علاقات جيّدة حيث تسعى أذربيجان إلى توظيف النفط تحدّيا للسياسة الروسية ، تشبه السياسة الأمريكية في القوقاز و آسيا الوسطى سياسة الاحتواء الجديدة التي رسمها اناتول ليافان، وهو من أشهر المختصين و المستشارين السابقين في الشؤون الأمنية في الشؤون الروسية والسوفييتية حيث يرى:" ***إن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في القوقاز و آسيا الوسطى تجعلنا نعتقد أن إدارة الرئيس كلينتون تطبّق قراءة أو صورة مشابهة للبرنامج الذي يدافع عنه هنري كسنجر وزبيغنيو بريجنسكي والذي يدعوا صراحة إلى عزل روسيا بتشكيل سلسلة من الدول العازلة قرابة حدودها***".[35]

محاصرة ايران

تظل إيران الدولة الوحيدة المنتمية إلى المنطقة والتي تنهج سلوكا في سياستها الخارجية وأدوارها الإقليمية مغايرا للمعايير الأمريكية .فحسب بريجينسكي، فإن إيران هي دولة مشاغبة جيوسياسيا ومصدر تشويش استراتيجي وهي بمثابة القاسم المشترك لكل مشاكل الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة ، بالرغم من كونها دولة محورية جيوسياسيا في الرؤية الإستراتيجية الأمريكية .ويستدل المسؤولون الأمريكيون على مدى تهديد إيران

[34] 133Svante Cornell, Op .cit. p.

[35] Micheal sweeny , central Asia in, Op .cit.p 152.

للإستراتيجية الأمريكية من سيل الاتهامات الموجهة ضد إيران ، والمتمثلة في رعاية الإرهاب ومعارضة العملية السلمية وتخريب الجهود الدولية لإحلال السلام في الشرق الأوسط ، علاوة على سعيها لامتلاك السلاح النووي وتطويرها لأسلحة الدمار الشامل ، ووفقا للتصور الإستراتيجي الأمريكي ، فإن الولايات المتحدة الأمريكية تسعى إلى تعميق عزلة إيران الخارجية من خلال تحجيم الصلات الاقتصادية بينها وبين دول العالم عن طريق فرض عقوبات اقتصادية ومالية على الأطراف المتعاملة مع النظام الإسلامي في إيران .وقد سنت الولايات المتحدة الأمريكية لهذا الغرض قانون داماتو في 1996 والذي مدده الكونغرس في عهد إدارة بوش الابن لمدة 5سنوات أخرى ويقضي بفرض عقوبات على أية شركات تستثمر أو تتعامل مع إيران ، وهو ما يمليه التواجد الأمريكي في آسيا الوسطى .

فقد عارضت الولايات المتحدة الأمريكية كل مشاريع النفط والغاز التي تمر عبر الأراضي الإيرانية والقادمة من آسيا الوسطى وبحر قزوين .كما تهدف الولايات المتحدة الأمريكية إلى إشغال إيران بنفسها وبمشكلاتها الداخلية من جراء سياسة التطويق والحصار من الشرق والغرب ، حتى لا تكون مصدر أذى في الخارج .وعندما نترجم ذلك إلى مصطلحات السياسة ، فإن ذلك يعني- ضمنا - إنشاء أطراف شريرة مستقلة ، وهذا من مصطلحات الحرب الباردة ، تتعاون معها الولايات المتحدة لاحتواء الخصوم الأكثر تهديدا . وفي حالة إيران ، تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى إحاطة إيران بخصوم من ذات المصفوفة الحضارية ، وهي الدول الإسلامية للجوار الإيراني من الجهات الثلاث :تركيا في الشمال الغربي والعراق في الغرب وباكستان وأفغانستان ودول آسيا الوسطى في الشرق والشمال الشرقي ، وهي كلها دول إسلامية سنية المذهب مقاومة لإيران وهي دولة شيعية المذهب .فالغاية هي أن تكون إيران محاطة بأطراف شريرة سنية من أجل إثارة الانقسامات وإثارة حرب أهلية إسلامية .وذات الأمر تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية في الخليج العربي عن طريق التهويل من الخطر الإيراني وبرنامجه النووي والهلال الشيعي المتشكل في الشرق الأوسط .وقد أفضى ذلك إلى تشكل ما تسميه السياسة الأمريكية محور الاعتدال العربي في مواجهة محور التطرف الإيراني[36].

وتتلخص الأهداف الأمريكية من احتوائها لإيران عبر آسيا الوسطى في النقاط التالية:

- تحجيم الصلات الاقتصادية والتجارية بين الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والجمهورية الإسلامية الإيرانية.

[36] نفس المرجع السابق ،ص 134.

- استكمال حلقات الطوق الأمريكي على إيران ومحاصرتها من الشرق بعد ما تم لها ذلك من جهة الغرب والخليج العربي.
- مراقبة التوجهات الإيرانية نحو آسيا و أوراسيا من خلال التحرك الإيراني النشط على المحور الصيني-الروسي.
- نزع ورقة الطاقة ونقل الإمدادات النفطية والغازية من آسيا الوسطى وبحر قزوين عبر إيران باعتبارها تمثل الممر الجغرافي الأكثر أمانا والأقرب والأقل تكلفة.
- الاحتواء الفكري لإيران

التعاون مع تركيا

هناك مسألتان مهمّتان تبرزان عند تناول هذا الجانب من السياسة الأمريكية :الأولى ترتبط بأهمية تركيا بالنسبة للولايات المتحدة و الدور الذي تريده لتركيا في المنطقة ؛ والمسألة الثانية التي تعتبر تركيا عضوا في الحلف ، فعندما نتأمل الخريطة ونلاحظ موقع تركيا الأطلسي سنكتشف سبب الأهمية التي توليها الولايات المتحدة لهذه الدولة ، فهي بوابة الحلف الأطلسي، بحيث انها تشرف على نحو ثلاثة من أهم بؤر التوتّر وهي : منطقة البلقان وشرق البحر المتوسط ، منطقة الشرق الأوسط، ومنطقة القوقاز و آسيا الوسطى.

وبحكم موقع وعلاقات تركيا المتميزة مع الولايات المتحدة حرصت هذه الأخيرة على إبراز دور الحليف التركي في صياغة الاستراتيجيات الأمنية الأمريكية . ولا يمكننا فهم الدور الذي تلعبه تركيا إلا إذا أدركنا التطابق الحاصل بين المصالح الحيوية التركية مع المصالح الأمريكية . ففي الشرق الأوسط يعتبر إعطاء تركيا دورا أساسيا في السياسات الأمنية الجهوية –وهو ما تصبو إليه تركيا – عاملا مساعدا لتحقيق المصالح الأمريكية و إضعاف خصوم إسرائيل كسوريا والعراق ، كما أ ن تقوية تركيا ستسمح للولايات المتحدة من تقليص حجم التدخّلات والاطلاع ببعض المهام في إطار سياسة تقاسم الأعباء ، وعلى هذا الأساس يمكننا فهم دعم الولايات المتحدة الأمريكية للتقارب التركي -الإسرائيلي على حساب دول المنطقة.[37]

تطويق الصين

لا يمكن لدولة عظمى بمستوى الولايات المتحدة الأمريكية أن تتجاهل جمهورية الصين الشعبية عند صياغة أي سياسة اتجاه دول آسيا الوسطى ، فالصين تشترك مع ثلاث دول هي كازاخستان قيرغيزستان وطاجكستان في حدود يتجاوز طولها 1700 كم ، كما كانت هذه المنطقة إحدى نقاط التصادم بين الاتحاد السوفييتي والصين في أواخر الستينيات . و لا يجد أغلب الباحثين في شؤون آسيا الوسطى تأثيرا كبيرا للعامل الصيني في الاستراتيجية

[37] نفس المرجع السابق ،ص 130.

الأمريكية في هذه المنطقة، خاصة إذا ما قارناه بالعامل الروسي أو الإيراني . في حين يذهب البعض الآخر إلى اعتبار الصين جوهر الصراع في المستقبل و يعتقد بعض المحللون أن سبب التواجد العسكري الأمريكي في آسيا الوسطى بعد أحداث 11 سبتمبر هو الصين . فالخبير الفرنسي في شؤون آسيا الوسطى يقول :" إن الأمريكيين لا يبعدون الآن عن حدود الصين إلا ب 280 كم (قاعدة مناس بقيرغيزستان) و ربما سيغادرون هذه القواعد يوما ما ولكنهم يعلمون أنه أصبح بمقدورهم العودة إلى هذه المنطقة متى شاءوا ليشكلوا أكبر رادع لخصمهم الوّحيد الذي يمكن أن ينافسهم في اللّعبة الاستراتيجية الكبرى الصّين 1 " ويشاطره هذا الرأي بعض المحللين الأمريكيين الذين يعتبرون الصين أكبر مهدّد للمصالح الأمريكية في المنطقة مستقبلا إذ يرى **ويليام كونزويلر** ان الصّراع في المنطقة سيكون أساسا بين طرفين اثنين هما الصين ، والولايات المتحدة .

و لكن اعتبرت هذه التحاليل قائمة على التوقع والتخمين وبعيدة عن الواقع في بعض الأحيان إلا أننا لا يمكن أن نتجاهل بعض العوامل التي قد تعّقد الوضع السائد في المنطقة، خاصة إذا علمنا أن الصين أصبحت أكثر عدوانية اتجاه الدول المجاورة لها بسبب الخلافات على بعض الأقاليم كجزر البراسيل و على أرخبيل السنكاكو في بحر الصين وجزر سبر اتلي لكن القول بأن سياسة الصين العدوانية في سواحلها الجنوبية والشرقية يمكنها أن تتسع إلى الأقاليم الغربية أي آسيا الوسطى أمر مستبعد في المستقبل القريب[38]

[38] نفس المرجع،ص 136.

المبحث الثالث : الدور الصيني في منطقة اسيا الوسطى

المطلب الاول : ابعاد الاستراتيجية الصينية في اسيا الوسطى

1-البعد الاقتصادي:

تشهد الصين نموا اقتصاديا سنويا يفوق 10 %، وفي ظل حاجتها الملحة للطاقة وارتفاع الطلب الداخلي على النفط والغاز، كان على بكين البحث عن البدائل الرخيصة والأكثر أمنا لتلبي احتياجاتها المتزايدة للطاقة. من هنا ظهرت آسيا الوسطى كمصدر مهم وقريب للطاقة. هذا ويعتبر المدخل الاقتصادي الميزة الرئيسية للاستراتيجية الصينية في آسيا الوسطى. فقد بنت الصين استراتيجيتها على افتراض جوهري مفاده أن التنمية الاقتصادية هي المدخل الوحيد للتعامل مع مشكلات التطرف القومي والديني. ومن ثم أكدت الصين على التعاون الاقتصادي الإقليمي التدريجي بين دول آسيا الوسطى وإقليم سينكيانج الانفصالي ، حيث وصلت قيمة التبادلات التجارية إلى أكثر من 10 مليارات دولار عام 2006 ، كما باشرت الصين العديد من المشاريع الثنائية مع دول آسيا الوسطى بمليارات الدولارات ، خاصة في مجالي النقل وبناء خطوط نقل النفط والغاز، مثل مشروع نقل الغاز التركماني إلى الصين لمدة ثلاثين عاما الذي تم توقيعه في العاصمة عشق أباد في أفريل 2000.

والواقع أنّ حالة عدم التوازن بين مصادر المواد الخام ، والبنية الديمغرافية في الصين ، صاحبة اكبر كثافة سكانية في العالم ،وبين اسيا الوسطى ،يسبغ على المنطقة اهمية كبرى في الحسابات الصينية الاستراتيجية في المديين المتوسط وطويل المدى، وترى الصين بضرورة اقامة ارتباط استراتيجي على المدى البعيد ،من خلال توسعها الاقتصادي والديموغرافي في شرق اسيا .وتسعى بالتالي الى تفعيل مصادرها الداخلية وارتباطاتها الخارجية على حد سواء.ويتضمن الموقف الذي ستتخذه الصين في التوازنات الاستراتيجية العالمية عناصر من شانها ان تؤثر ايضا على توازنات الشرق الاوسط والباسفيك بقدر تأثيرها على بنية القوة في الداخل الاسيوي ، وتشكل اسيا الوسطى ساحة تلتقي فيها هذه الحسابات الاستراتيجية .

وبالتالي تحاول الصين تقديم نفسها كنموذج تنموي ،قائم على اقتصاد السوق الاشتراكي باعتباره النموذج الاصلح لهذه المنطقة ، ومحاولة مزج التراث الاشتراكي لدول المنطقة مع التطلعات الليبرالية الرأسمالية ، ووضعت خطوط عامة لتحديد العلاقة مع جمهوريات المنطقة كما يلي :

-التكافؤ والنفعة المتبادلة.

-توسيع اشكال التعاون .

-تطوير التعاون وبناء طريق الحرير الجديد.

-تقديم مساعدات اقتصادية محددة كمؤشر عن الصداقة ، وتعطي الصين الاولوية في التعاون الاقتصادي والتجاري مع دول المنطقة ، حيث تعتبر اقتصاديات الطرفين مكملة لبعضها البعض وليست منافسة.

2-الابعاد الأمنية والسياسية

وجدت في موارد آسيا الوسطى النفطية والغازية فرصة جديدة لتقليص اعتمادها المفرط على المصادر الطاقوية الموجودة في مناطق بعيدة وغير آمنة حيث يرى أن عرقلة الولايات المتحدة للإمدادات النفطية للصين من آسيا الوسطى تظل محدودة ، حتى في حال التواجد الأمريكي المكّثف في هذه المنطقة.

وهذا ما يفسر تضاعف اهتمام جمهورية الصين الشعبية بنفط آسيا الوسطى ، ففي جوان 1997 اشترت حوالي 60 % من أسهم الشركة الكازاخستانية للنفط CNPC الشركة الصينية للنفط Guanfo . وهذا العقد سيسمح باستثمار الشركة الصينية للنفط 1.3 مليار دولار أمريكي في مشروع شراكة مع الشركة الكازاخستانية المتواجد غرب كازاخستان . UZENللنفط لتطوير الحقل النفطي وبالإضافة إلى مشاريع التنقيب والاستغلال تطمح الصين إلى إنشاء أنابيب لنقل النفط وبكلفة اقل إلى الأراضي الصينية على مسافة تتجاوز الحقلين الأول ينقل نفط حقل من كازاخستان إلى إيران عبر UZEN ، والخط الثاني لنقل نفط حقل تركمنستان على طول مسافة تتجاوز 1000 كم وبتكلفة تقدر بحوالي 1مليار دولار[39].

المطلب الثاني : الطاقة في العلاقات الصينية بآسيا الوسطى

ترتبط المصالح الطاقوية الصينية في آسيا الوسطى بدواع داخلية تتمّثل في حاجة اقتصاد الصين إلى مزيد من النفط ،وإلى الفوائد التي يمكن لمقاطعة سينكيانج أنت جنيها من جراء زيادة المبادلات الاقتصادية بين الصين ودول آسيا الوسطى ،ولكنها تخضع لمحدّدات استراتيجية خالصة . فالصين تنطلق من تصوّر تقليدي للانكشاف الاستراتيجي. ففيما يخصا لمبرّر الاقتصادي ،يمكننا ملاحظة تأثير النمو الاقتصادي المستمر منذ بداية الإصلاحات سنة 1979 على زيادة الاستهلاك الطاقوي عموما وعلى النفط خاصة . لقد كانت الصين

[39] Thierry Kellner , "**La Chine et la nouvelle Asie centrale** ", Op .cit. ,p55

دولة مكتفية ذاتيا في الثمانينيات ،وكانت إلى جانب ذلك تصدّر نسبة معتبرة من إنتاجها الداخلي ،ثم ان قلبت الأمور وأصبحت منذ منتصف التسعينيات دولة مستوردة للنفط[40].

فانطلاقا من سنة 1993 ، أصبحت الصين تستورد نسبا كبيرة من النفط ،فمن 9.9 مليون طن ارتفعت إلى 70.3 مليون طن سنة 2000 . لتصبح الصين بذلك ثامن أكبر مستورد للنفط في العالم والثانية بعد اليابان في آسيا. لقد أفرز هذا الوضع الجديد تساؤلا حول مبدا الاكتفاء الذاتي المطروح من قبل الزعيم الصيني السابق ما وتسي تونغ وهو وضع أقلق كثيرا السلطات الصينية لأنها لا تزال تتذكر المشاكل التي لحقت ببلادها من جرّاء هجرة الخبراء السوفييت في نهاية الخمسينيات من القرن الماضي بعد اشتداد الصراع الصيني السوفييتي . فمنذ ذلك الحين أصبحت مسألة الاعتماد على الآخر من المسائل المحرجة بالنسبة للصينيين .وهنا نصل إلى المبرر الاستراتيجي ، إذ يتخوّف الكثير من المحللين الصينيين من إمكانية تحوّل هذه التبعية إلى ورقة ضغط ،كما يخشون من قدرة تحكم الولايات المتحدة.

لقد وجدت الصين في موارد آسيا الوسطى النفطية والغازية فرصة جديدة لتقليص اعتمادها المفرط على المصادر الطاقوية الموجودة في مناطق بعيدة وغير آمنة حيث يرى أن عرقلة الولايات المتحدة للإمدادات النفطية للصين من آسيا الوسطى تظل محدودة ، حتى في حال التواجد الأمريكي المكّثف في هذه المنطقة. وهذا ما يفسر تضاعف اهتمام جمهورية الصين الشعبية بنفط آسيا الوسطى ، ففي جوان 1997 اشترت حوالي 60 % من أسهم الشركة الكازاخستانية للنفط CNPC الشركة الصينية للنفط Guanfo . وهذا العقد سيسمح باستثمار الشركة الصينية للنفط 1.3 مليار دولار أمريكي في مشروع شراكة مع الشركة الكازاخستانية المتواجد غرب كازاخستان UZEN . للنفط لتطوير الحقل النفطي وبالإضافة إلى مشاريع التنقيب والاستغلال تطمح الصين إلى إنشاء أنابيب لنقل النفط وبكلفة اقل إلى الأراضي الصينية على مسافة تتجاوز الحقلين الأول ينقل نفط حقل من كازاخستان إلى إيران عبر UZEN ، والخط الثاني لنقل نفط حقل تركمنستان على طول مسافة تتجاوز 1000 كم وبتكلفة تقدر بحوالي 1 مليار دولار.

ومنه نستخلص ان اهتمام الصين بتعزيز علاقاتها مع جمهوريات اسيا الوسطى ، يأتي من منطلق ان الحفاظ على المصالح الامنية والاقتصادية يجب ان يكون من خلال ايجاد علاقات سياسية متطورة مع دول المنطقة ، وكان ذلك من خلال العمل على دعم انشاء منظمة شنغهاي والسعي لإبرازها كمنظمة وحلف قوي على الساحة الاقليمية والدولية .كما

[40] Thierry Kellner , Op .cit. ,p .43

تنظر الصين الى ان منطقة اسيا الوسطى على انها جبهة مهمة من اجل امن الطاقة ، والحد من النفوذ الامريكي في المنطقة.

ومنه نستخلص ان اهتمام الصين بتعزيز علاقاتها مع جمهوريات اسيا الوسطى ، يأتي من منطلق ان الحفاظ على المصالح الامنية والاقتصادية يجب ان يكون من خلال ايجاد علاقات سياسية متطورة مع دول المنطقة ، وكان ذلك من خلال العمل على دعم انشاء منظمة شنغهاي والسعي لإبرازها كمنظمة وحلف قوي على الساحة الاقليمية والدولية .كما تنظر الصين الى ان منطقة اسيا الوسطى على انها جبهة مهمة من اجل امن الطاقة ، والحد من النفوذ الامريكي في المنطقة.

ويعد ذلك مكسبا للصين التي تعرف مشاكل انفصالية ،فبعد استقلال جمهوريات آسيا الوسطى بنت سياسات قومية تعويضا للإيديولوجية الشيوعية السّابقة ، ، وهو ما عمّق مخاوف جمهورية الصين الشعبية من رؤية شعوب إقليم تركستان الشرقية أو سينكيانج تحذو حذو شعوب آسيا الوسطى وتطالب باستقلالها وانفصالها عن الصين ، خاصة أن السكان الأصليين الذين يقطنون هذا الإقليم ، يشتركون مع شعوب آسيا الوسطى في روابط عرقية ودينية ولغوية ، كما أن هذا الإقليم هو الإقليم الصيني الأكثر اتصالا بجمهورية تركيا و الذي تبلغ مساحته 1.600.000 كم مربع اي ثلاثة أضعاف فرنسا ، و يشترك في حدود طويلة مع ثمان دول هي : منغوليا ، كازاخستان ،طاجيكستان ، قيرغيزستان ، أفغانستان باكستان والهند في إقليم كشمير و روسيا. فبمجرّد ذكر أسماء هذه الدول ، سندرك لا محالة حساسية الموقف وهشاشة الوضع الذي يميز هذا واختلافا من الناحية العرقية عن القومية. الإقليم الصيني ، الأكثر ابتعادا عن مركز الجغرافيا الصينية السائدة أي قومية الهان.

برزت مسألة الانتماء القومي لدى شعوب الويجور بعد استقلال جمهوريات آسيا الوسطى و أصبحت تشكل تحدّيا كبيرا للسلطات الصينية يتوجب مواجهته قبل استفحاله ، فالمشكلة لدى الساسة الصينيين تكمن في الوّعي القومي الكبير الذي عرفه هذا الإقليم بعد التسعينات ، وهذا ما أشار اليه **جوستان رودلسون** اكبر المختصين الغربيين في شؤون المنطقة الذي تحدّث عن التطوّر والتحوّل الذي عرفه الوعي القومي في هذه المنطقة ، والتي استطاعت بعد التفرّق و التشتّت أن تكوّن هوّية قومية متماسكة . و هو يرى أن هوّية شعوب الويجور كانت محصورة وضيقة أو كما يسميه الأمر الذي كان يضعف التماسك القومي بين أفراد هذه الأقلية و يتماشى مع أهداف السياسة. الصينية في المنطقة . [41]

[41] محمد عوض **نفس المرجع** ،ص ص 17-22.

انتقل الو يجور من النشاط السياسي الذي كان يميز نضالهم ومطالبهم من أجل الحصول على بعض الحقوق المدنية ، كحرّية التعبّد وتعميم استعمال اللغة التركية في الثمانينيات، إلى العمل المسلح والمطالبة بالانفصال المطلق عن جمهورية الصّين الشعبية. فالويجور أصبحوا يرون أن استقلالهم مطلب شرعي ونتيجة طبيعية لاستقلال القوميات التركية الأخرى أو " أبناء عمومتهم " في آسيا الوسطى .

ولقد نسبت السلطات الصينية الكثير من الاغتيالات والتفجيرات إلى الحركة الانفصالية لتركستان الشرقية فسلسلة التفجيرات التي شهدتها العاصمة بكين في اليوم الذي تم فيه تشييع جنازة الزعيم الصيني دانغ سياو بينغ سنة 1997 أرجعتها السلطات الصينية إلى هذه الحركة الانفصالية، إن المطالب التي تتبناها هذه القومية ، وان كانت مطالب طبيعية تعبّر عن التمايز العّرقي والثقافي الكبير بين الويجور و قومية الهان ، يجب وضعها في سياقها العام الموضوعي حتى ندرك جوانب أخرى ساهمت في بلورة وتكريس التباعد بين المركز بكين وهذا الإقليم المحيطي . ولعل النتائج التي وصلنا إليها عند دراسة العلاقة القائمة بين موسكو والجمهوريات الإسلامية ، تتطابق إلى حد كبير مع النتائج التي يمكننا استخلاصها بدراسة العلاقة التي لا تزال تميّز السياسة الصينية اتجاه إقليم سينكيانج أو تركستان الشرقية .[42]

ولهذا يرى الكثير من البّاحثين اليوم أ ن للمؤرخ البريطاني **ميشال هشتر** المختّص في المجال ان فكرة أو نظرية الاحتلال الداخلي كفيلة بتفسير الوّضع الذي تعرفه تركستان الشرقية ، حيث تعتبر الوضع المميز لكثير من المناطق أو الأقاليم البعيدة عن مركز الدولة وتختلف عنه من حيث العرق وواقع التنمية وطبيعة النشاط الاقتصادي هي مناطق داخلية ولكنها تعيش وتخضع لسياسات لا تختلف عن السياسات الاستعمارية ، ومن بين المؤيدين لهذه الفكرة الكاتب المختص في شؤون الويجور و تركستان الذي تساءل عن مدى مصداقية التوجّه العام للسياسة الخارجية الصيني درو غلادني وبخاصة في فترة الزعيم الصيني ماوتسي تونغ وتعارض شعاراتها ومبادئها مع الممارسة الاستعمارية في إقليم تركستان الشرقية .

وبنفس الطريقة التي انتهجتها السلطات السوفييتية سابقا ، تواصل السلطات الصينية اليوم تزييفها للحقائق التاريخية لتجعل الوجود الصيني، أي قومية الهان سابقا لوجود قبائل الويجور في هذه المنطقة. وليجعلوا قومية الويجور قومية دخيلة ونازحة من مناطق بعيدة استقرت في أرض صينية ، في حين أن خصائص الظاهرة العرقية في الصين و

[42] توخي آخين أزكين، " حملات القمع الصيني ضد مسلمي تركستان الشرقية " **مجلة المجتمع** ، فيفري 1997 ، ص 23

خصائصها في دول آسيا الوسطى وفيدرالية روسيا ، فجميع هذه الدول تتميز بوجود أقاليم بعيدة عن المركز يصعب التحكم فيها.[43].

وعليه نستخلص ان اللاعبون الدوليون قاموا بمراجعات جذرية للتصورات والمشاريع الاستراتيجية الخاصة بأسيا الوسطى ،والتي قد تبنوها خلال الحرب الباردة واضعين في الاعتبار العوامل الجيوبوليتيكية والجيواقتصادية، وسعوا لتطوير هذه التصورات والمشاريع من وجهة نظر استراتيجية تتفق مع الاوضاع الجديدة التي افرزتها نهاية الحرب الباردة ،والتي اعادت رسم الخريطة الجيوبوليتيكية للمنطقة الغنية بالثروات الطاقوية ،مما ادى بهم لاعداد سياسات تراعي التوازنات الاقتصادية والسياسية والامنية الدولية.

[43] نفس المرجع ،ص27.

الفصل الثالث : رهانات تنافس القوى الاقليمية على منطقة اسيا الوسطى

المبحث الاول : الاستراتيجية الايرانية في منطقة اسيا الوسطى

المطلب الاول : الخلفيات الاستراتيجية للدور الايراني في اسيا الوسطى

المطلب الثاني : الاستراتيجية الايرانية للتأثير في انابيب نقل الطاقة

المطلب الثالث : معوقات الدور الايراني في اسيا الوسطى

المبحث الثاني : الاستراتيجية التركية في اسيا الوسطى

المطلب الاول : تطور الاستراتيجية التركية في اسيا الوسطى بعد الحرب الباردة

المطلب الثاني : تحديات الاستراتيجية التركية في اسيا الوسطى

المطلب الثالث : تاثير الفواعل الاقليمية والدولية على التصور التركي للمنطقة

المبحث الثالث : الاستراتيجية الاسرائيلية في اسيا الوسطى

المطلب الاول : الاهمية الاستراتيجية لأسيا الوسطى بالنسبة لإسرائيل

المطلب الثاني : وسائل التغلغل الاسرائيلي في اسيا الوسطى

اخذ التنافس في منطقة اسيا الوسطى بعدا اقليميا ، حيث سارعت بعض دول الاقليم الى اقامة علاقات مع دول المنطقة حديثة الاستقلال ،بعد انهيار الاتحاد السوفييتي السابق فقد سعت كل من تركيا الى تصدير النموذج التركي الذي يحظى بالدعم الغربي الى هذه الدول ، كما تسعى ايضا الى استعادة ثقلها في المنطقة من خلال الروابط العرقية والثقافية، مستغلة عدم تأييد الطرف الغربي للنموذج الايراني والوقوف ضد قيام ايران بدور اقليمي مؤثر في المنطقة خشية من فرض هيمنتها السياسية ، كونها تحظى بدعم روسيا والصين اللتين تدفعان الى الوقوف ضد النفوذ الامريكي في المنطقة ، كما ان الولايات المتحدة تعمل على تدعيم الدور الاسرائيلي وتقوم بتمويله لتعزيز تعاون دول اسيا الوسطى معها من اجل ضمان مصالح الولايات المتحدة الامريكية، وتحجيم دور القوى الاقليمية، وقد بادرت اسرائيل لتعزيز التعاون الاقتصادي، والسياسي ،والامني والتكنولوجي منذ استقلال هذه الدول .[1]

من هنا سنحاول في هذا المبحث تسليط الضوء على البعد الاقليمي للتنافس على اسيا الوسطى .

[1] محمد بير زاده، " الدور الإيراني في منطقتي آسيا الوسطى والخليج " **قضايا شرق أوسطية،** الأردن 3-4 أبريل سنة 1997، ص 41

المبحث الاول الإستراتيجية الايرانية في منطقة أسيا الوسطى

خلق استقلال جمهوريات آسيا الوسطى فضاء إستراتيجيا جديدا مكن إيران من مواجهة الحملة الأمريكية الموجهة ضدها على خلفية برنامجها النووي، لاسيما بعد إحكام الحصار الأمريكي حولها بعد حربي أفغانستان والعراق، حيث أصبح الوجود العسكري الأمريكي أمرا واقعا على حدودها.ولهذا لم تتوان إيران في توظيف هذه الفرصة للخروج من دائرة الحصار الأمريكي وتوسيع نطاق نفوذها.[2]

المطلب الاول : الخلفيات الاستراتيجية للدور الايراني في اسيا الوسطى

لم تكن إيران بعيدة عن التنافس الدولي على آسيا الوسطى، فقد كانت من بين دول عديدة تطلعت إلى موطئ قدم لها في منطقة آسيا الوسطى، معتمدة في ذلك عدة ميزات إستراتيجية تمكنها من لعب دور حيوي في المنطقة، يمكن إيجازها في:[3]

- <u>التقارب الجغرافي</u>:

انطلقت طهران من تصور إستراتيجي مؤداه أنها باتت القوة الطبيعية المرشحة للعب دور قيادي في منطقة آسيا الوسطى، فهي تجاور تركمانستان وأذربيجان جغرافيا، كما تعد طهران المنفذ البري الطبيعي لكلتا الدولتين إلى الخليج العربي. خاصة وأنّ بحر قزوين يقع على حدودها الشمالية، وبالتالي فهي تشترك مع كل من تركمانستان وكازخستان في متاخمتها لبحر قزوين، كما تجمعها حدود مشتركة مع تركمانستان.وهو ما تبينه الخريطة رقم 07.

[2] محمد بير زاده ،مرجع سابق، ص 54.

[3] www.asia alwasta.com،ابو الوفا محسن هبة ،"ايران في اسيا الوسطى"،05 ماي 2014.

الخريطة رقم 05: موقع إيران بالنسبة لآسيا الوسطى.

المصدر : http://www.google.dz/urlsai&rct

ويتيح هذا التقارب الجغرافي ميزة هامة لإيران في علاقاتها مع جمهوريات آسيا الوسطى، من حيث استعدادها لأن تكون حلقة الوصل بين هذه الجمهوريات والعالم الخارجي، وذلك عبر إقامة مجموعة من شبكات المواصلات البرية سواء في الطرق أو السكك الحديدية.

- **الروابط الثقافية**: يتحدث الشعب الطاجيكي اللغة الفارسية، فضلا عن وجود امتدادات عرقية لبعض هذه الدول في إيران، مثل الأقلية الآذرية والتركمانية في إيران.[4]

وقد قامت إيران بتطوير علاقاتها الثقافية مع تلك الدول، فأنشأت في فيفري 1992 "منظمة اللغة الفارسية" التي تضم بالإضافة إلى جانبها طاجيكستان وأفغانستان. وقدمت طهران مساعدات لتطوير العناصر الفارسية في ثقافات تلك الدول الناطقة بالتركية من خلال

4محمد السيد سليم " ***الأهمية الاستراتيجية لآسيا الوسطى وأبعاد التنافس الدولي على المنطقة***، في ندوة مستقبل العلاقات العربية مع الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى، الرياض ، معهد الدراسات الديبلوماسية 1999،ص 177

تدريس اللغة الفارسية في المدارس والجامعات، ودراسة المرحلة الفارسية في تاريخ تلك الدول.كما أنشأت طهران مركزا بحثيا في إطار معهد الدراسات السياسية والدولية التابع لوزارة الخارجية الإيرانية، يركز على دراسة آسيا الوسطى والقوقاز، ويعقد مؤتمرا سنويا لمناقشة قضايا تلك المنطقة، كما يصدر مجلة ربع سنوية بعنوان "آسيا الوسطى والقوقاز".

- البراغماتية الإيرانية

ولتعميق دورها في آسيا الوسطى حرصت إيران على صياغة منهج برغماتي تدريجي يدور حول عدم التركيز على تصدير النموذج الثوري الإسلامي الإيراني ، وعمدت إلى تقديم نموذج فارسي يتسم بالطبيعة العملية ، فلم تسع طهران إلى نشر فكرة الثورة الإيرانية في آسيا الوسطى؛ نظرا للتباين المذهبي من ناحية، ولإدراكها أن النخب الحاكمة في تلك الدول قد تشربت القيم العلمانية بما يجعلها أكثر ميلا إلى عدم تقبل الفكر الثوري الإيراني من ناحية أخرى.

وأبرز مثال على هذه البرجماتية الإيرانية هو موقف إيران من الصراع بين أرمينيا وأذربيجان حول إقليم "قره باغ"، حيث قامت إيران بدعم أرمينيا (المسيحية) ضد أذربيجان (التي يشكل الشيعة فيها حوالي 93.4% من عدد السكان)، وهو ما عبر عنه مسئول آذري بالقول: "إيران تزعم الدفاع عن الإسلام بينما هي تسلح أرمينيا الدولة النصرانية ضد شعب أذربيجان الشيعي المسلم".

وقد نجحت طهران في مسعاها لإقناع دول آسيا الوسطى بأنها لا تشكل تهديدا لنظمها السياسية، وهو ما ساعدها في إقامة شبكة من المصالح الإستراتيجية مع تلك الدول، حيث عمل هذا على طمأنة النخب السياسية في آسيا الوسطى تجاه النوايا الإيرانية، ومن ثم بدأت القيادات الحاكمة في دول آسيا الوسطى في قبول التعاون مع إيران، كما حدث مع تركمانستان وأوزبكستان وقرغيزستان، حيث عبر قادتها عن عدم اقتناعهم بأن إيران تشكل تهديدا، وأبدوا رغبتهم في التعاون معها.[5]

- الإمكانيات الاقتصادية:

تمتلك إيران الإمكانيات اللازمة لإنتاج السلع الاستهلاكية التي تحتاجها هذه الدول، إضافة إلى خبرة إيران وقدرات معقولة في إنتاج وتكرير البترول والغاز، اللذين يمثلان أهمية كبرى بالنسبة للجمهوريات المستقلة خاصة تركمانستان. فضلا عن قرب طهران من الدول المستهلكة للطاقة مثل تركيا وأرمينيا والهند وباكستان، إضافة إلى دول الاتحاد الأوروبي.

5- مدحت أحمد حماد، **التوجه الإيراني بخصوص طريق الحرير الجديد، وأثره على الاقتصاد المصري**، التي عقدت بمركز الدراسات الآسيوية، بجامعة القاهرة، 15 أبريل2000، ص 65..

وتجلت هذه الإمكانيات في نجاح تصدير الغاز التركماني إلى تركيا وأوروبا عبر إيران بأقصر الطرق وأفضلها وأقلها تكلفة، إذ "يبلغ طول هذا الخط من تركمانستان إلى تركيا عبر إيران حوالي 1470 كم، منها 140 كم داخل الأراضي التركمانية و1030 كم داخل الأراضي الإيرانية. وتقل تكلفة هذا الخط بـ 700 مليون دولار عن خط غاز بحر قزوين"[6].

والواقع أنّ إيران قد عملت على استغلال هذه المزايا التي تتمتع بها في علاقاتها مع آسيا الوسطى لتحقيق مجموعة من الأهداف، تتمثل في:

- الخروج من العزلة الدولية المفروضة عليها منذ قيام الثورة الإسلامية، والتي تزايدت مع الكشف عن أنشطتها النووية أواخر عام 2002، فضلا عن مواجهة النفوذ الأمريكي المتزايد في المنطقة.

- وأن تصبح طهران هي الناقل الرئيسي لثروات بحر قزوين عبر أراضيها.

- وتنمية المد الثقافي الشيعي في تلك المنطقة.

- وتعزيز العلاقات الاقتصادية مع دول آسيا الوسطى.

المطلب الثاني : الإستراتيجية الإيرانية للتأثير في انابيب نقل الطاقة

نظرا لكون جمهوريات آسيا الوسطى دولا حبيسة من الناحية الجغرافية، حيث لا تطل على أي بحار مفتوحة، فإن مسألة نقل الاحتياطات النفطية الهائلة التي تتمتع بها هذه الدول تشكل تحديا كبيرا، خاصة في ظل التنافس الشديد بين عدد من الدول المجاورة لنقل هذا النفط، حيث تدعم كل دولة خط الأنابيب الذي يمر عبر أراضيها، بينما يمكن أن يطلق عليه "حرب خطوط الأنابيب".[7]

ومن هذا المنطلق حاولت إيران الفوز في هذه المنافسة، التي ستعطي لها مكاسب اقتصادية جمة، ونفوذا إستراتيجيا كبيرا، والتغلب على الجهود الأمريكية التي تهدف إلى منع مرور خطوط نقل النفط عبر إيران، عن طريق دعم خط أنابيب "باكو (أذربيجان)- تبليسي (جورجيا)- جيهان (تركيا)"، والذي تم تشغيله عام 2006. واستندت إيران في مسعاها نحو إقناع باقي الدول المجاورة بمرور خطوط النفط عبر أراضيها إلى أن المسار الأجدى اقتصاديا لنقل نفط آسيا الوسطى إلى أوروبا يمر عبر أراضيها، إذ تتمتع طهران بعدة مزايا في هذا الإطار منها.

6- مدحت احمد حمادة، **مرجع سابق** ،ص 73

7Moheeninme hradad " pipeline options for Exposting oil and gas for the caspian Basin **journal of international Affairs** No11 wintr 1999-2000.pp 260-265.

- امتلاك إيران لإمكانيات كبيرة سواء في مجال القوى البشرية المدربة على العمل في المجال النفطي، أو في مجال النقل البري والجوي والمصافي البترولية.
- الموانئ المؤهلة لنقل النفط والغاز، ووجود شبكات أنابيب النفط والغاز بالفعل، والتي تتيح امتيازات فنية ولوجستية كبيرة، وإمكانية وصل الخطوط المقترحة بالأنابيب ومنافذ التصدير الموجودة فعليا على الخليج العربي.

- الاستقرار النسبي لإيران مقارنة بالدول الأخرى؛ حيث لا يوجد بها حركات انفصالية أو حروب أهلية يمكن أن تؤثر على خطوط النفط.

لقد كانت الدوافع الاقتصادية إحدى أوجه تقارب إيران من جمهوريات آسيا الوسطى، ويتضح ذلك عند النظر في حجم التبادل التجاري بين إيران وهذه الدول، حيث بلغ حجم التبادل التجاري بين إيران ودول آسيا الوسطى عام 2004 حوالي 1.7 مليار دولار (وهو يمثل 2.1% من إجمالي تجارة إيران الخارجية البالغة 79.2 مليار دولار)، وذلك مقارنة بـ 884 مليون دولار فقط عام 1994، أي أن حجم التبادل التجاري تضاعف بما قيمته 93.8% خلال تلك الفترة.

وركزت إيران في هذا المجال على جملة من السياسات المتمثلة في تقديم الائتمان لتنشيط التجارة مع تلك الدول، كما عمدت طهران إلى الاعتماد على حزمة من السياسات التي صممت ليس فقط لتطوير وجودها الاقتصادي في آسيا الوسطى، ولكن أيضا لحرمان منافسيها من أي فرص للنجاح في المنطقة، وذلك من خلال بناء شبكة مواصلات برية بين إيران وآسيا الوسطى، بحيث يمر التعامل التجاري مع المنطقة بالضرورة عبر البوابة الإيرانية.[8]

وقد بدا جليا استعداد إيران للشراكة الفعالة والمؤثرة مع هذه الدول عبر الدخول في تكتلات إقليمية ودولية، من أهمها: "منظمة الدول المطلة على بحر قزوين" وتضم: إيران- أذربيجان- روسيا -تركمانستان- كازاخستان، و"منظمة التعاون الاقتصادي" وتشمل إيران- أذربيجان- كازاخستان- طاجيكستان –تركمانستان –قيرغيزستان –أوزبكستان -باكستان- تركيا، إضافة إلى منظمة شنغهاي وفيها الصين -روسيا -كازاخستان-قيرغيزستان- طاجيكستان -أوزباكستان).

المطلب الثالث: معوقات الدور الإيراني في آسيا الوسطى:

هناك عدة قيود يمكنها أن تؤثر على الدور الإيرانى في المنطقة وعلى رأسها مخاوف دول آسيا الوسطى عقب الاستقلال من طبيعة النظام السياسى الإيرانى ومن سعى إيران

[8] Moheeninme hradad ;op.cit ,p 201

لتصدير هذا النظام للمنطقة، وتزايد الحديث عن سعي دولة إقليمية لملء الفراغ فى آسيا الوسطى ودعم التيارات الدينية.

ولكن أدى إدراك إيران لطبيعة هذه المخاوف الى اعلانها ضرورة إرساء العلاقة على أسس اقتصادية بالأساس بما أعطى الفرصة لتجاوز هذا القيد، وإن ظلت بعض المخاوف قائمة خاصة بسبب تزايد ضغوط التيارات الإسلامية سواء في أفغانستان-خاصة خلال سيطرة طالبان- أو طاجيكستان مما زاد من مخاوف تأثر هذه التيارات بإيران أو ممارسة إيران لدور يدعم هذه الجماعات.

أما المعوق الآخر فيتمثل في الأزمة الاقتصادية الإيرانية حيث تعانى إيران من المديونية ، وهو الأمر الذي يؤثر سلبا على عمليات تنفيذ المشاريع والاتفاقات المشتركة، ويكتسب أهميته في ظل ما تملكه دول آسيا الوسطى من موارد تحتاج لاستثمارها واستخراجها ونقلها بما يطرح الحديث عن الدور التركى كبديل[9]

ويضاف إلى ذلك رفض الغرب ، وخاصة الولايات المتحدة ، قيام إيران بأي دور إقليمي مؤثر خشية فرض هيمنتها على المنطقة بما يهدد المصالح الغربية ، وهو الأمر الذى جاء فى سياق سعى الولايات المتحدة لعزل إيران عن المشاريع الكبرى الرئيسية سواء لاستخراج النفط أو الغاز من دول آسيا الوسطى ، أو نقلها عبر الأراضي الإيرانية.

كما أدت أحداث 11 سبتمبر وما تبعها من وجود غربى، أمريكى تحديدا ، فى المنطقة إلى تزايد المخاوف الإيرانية الناتجة من تمركز قوات عسكرية أمريكية لمكافحة الإرهاب فى كل من أوزبكستان وقرقيزسيا وطاجيكستان فى إطار العمليات التى شنت فى أفغانستان، إلى جانب المخاوف من سعى الولايات المتحدة للهيمنة على الموارد النفطية لمنطقة آسيا الوسطى. وفى هذا الإطار جاء قيام الرئيس الإيراني خاتمى بجولة فى آسيا الوسطى لتعزيز العلاقات الثنائية ولتأكيد الدور الإيرانى فى المنطقة ولى أن إيران ليست على الهامش فى الصراع الدائر بشأن بحر قزوين، خاصة بعد قيام عدد من المسئولين الأمريكيين بينهم وزير الخارجية كولن باول ووزير الدفاع دونالد رامسفيلد بزيارة دول المنطقة. [10]

ومما يثير المخاوف الإيرانية الدعم الأمريكى لانضمام كازاخستان إلى خط أنابيب باكو-جيهان الذى ينقل النفط الأذري إلى تركيا عبر جورجيا لتصدير جزء من النفط المستخرج من حقل كاشاغان فى بحر قزوين وفقا للاتفاقية التى وقع عليها رؤساء الولايات المتحدة وأذربيجان وجورجيا وتركيا أثناء قمة اسطنبول لمنظمة الأمن والتعاون فى أوروبا 2000

[9] BILLION , Didier," La Turquie : des illusions au réalisme " ,**in La Revue Internationale et stratégique**, No. 34, été 1999,pp 149-160.

[10] محمد السيد سليم، **مرجع سابق** ،ص 251.

والذى تم تمهيد الطريق له من قبل الشركات المساهمة فى حقل شاخ دنيز الأذرى للغاز، والذى عارضته كل من روسيا وإيران على أساس انه بتنفيذ هذا الخط تتحقق المساعي الأمريكية الرامية إلى منع مرور خط الأنابيب عبر الأراضى الإيرانية والروسية رغبة منها فى الحد من المكاسب الاقتصادية التى يمكن أن تحصل عليها الدولتان من ثروات قزوين، وذلك فى إطار لعبة التنافس مع روسيا والشد والجذب مع إيران. [11]

وهو الأمر الذى برز بشكل واضح مع قرار رؤساء جورجيا وتركيا وأذربيجان البدء فى بناء المرحلة الأولى من خط أنابيب التصدير الرئيسي فى سبتمبر 2002 وبالتالى تم استبعاد إيران من المشاركة فى تصدير نفط أذربيجان بشكل فعلى، وبشكل مثير للجدل الدائر حول بحر قزوين.

المبحث الثاني : الإستراتيجية التركية في آسيا الوسطى.

من المعروف أن هناك توافقًا عرقيًا ولغويًا بين الأتراك وسكان آسيا الوسطى، ورغم تأثر هذه الدول بالسيطرة الروسية والسوفيتية، إلا أنّ هناك أوجهًا عديدة للتقارب بين تركيا وهذه الدول، ومنها التقارب الجغرافي - كما تبينه الخريطة رقم 8- إضافة إلى البعد التاريخي واللغوي والديني.

خريطة رقم06: تركيا وجمهوريات اسيا الوسطى .

المصدر : hptt :www. Google map.com/ turc zom

[11] **www.asia alwasta.com**

والحقيقة أنّ لتركيا طموحات سياسية في المنطقة، خاصة في ظل مخاوف تأثر هذه البلاد بالتيارات السلفية السائدة في المملكة العربية السعودية أو الشيعية في إيران، إلا أن الموارد المالية المحدودة لتركيا، بالإضافة إلى اتجاه هذه البلاد لتوطيد علاقاتها مع الغرب حال دون نتيجة معتبرة.[12]

المطلب الأول : تطور االإستراتيجية التركية في آسيا الوسطى بعد الحرب الباردة:

مثل تفكك الاتحاد السوفييتى واستقلال ست دول إسلامية فى آسيا الوسطى منها خمس دول ذات أصول تركية فرصة كبيرة لفتح مجال جديد وواسع من العلاقات مع هذه الدول، وكسر حاجز العزلة، فسارعت للاعتراف بالجمهوريات المستقلة حديثا، وسعت إلى إدخالها فى المنظمات الدولية ودمجها فى الغرب.كماتخذت سياسة خارجية نشطة نحو هذه الدول زادت من زيارات مسؤوليها إليها خاصة فى عهد تورجو تأوزال.

وقد بدأت تركيا تنظم علاقاتها فى إطار مؤسساتى فأنشأت فى جانفي 1992 مؤسسة تيكا *وفى جوان من العام نفسه مؤسسة تورك صوى**، كما تم وضع حجر الأساس لمؤسسة الاتحاد الاقتصادى للبحر الأسود عام 1992، وصارت قمة الدول الناطقة بالتركية تعقد بشكل مستمر، كما انطلق مشروع العشرة آلاف طالب الذى لا يزال مستمرا حتى الآن دعما للتعليم فى تلك الدول ومحاولة لخلق جيل يميل إلى تركيا ونخبة مرتبطة معها فكريا.[13]وفي نفس الإطار أنشئت جامعة خوجه أحمد يسوى التركية- الكازكية الدولية.

والواقع أنّ آمال تركيا العريضة فاقت إمكاناتها، وأصبحت بعد ثلاث سنوات أي سنة 1993 غير قادرة على الوفاء منفردة باحتياجات الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفييتى، التي هي في حاجة ماسة إلى مساعدات مالية وفنية لتجاوز الفجوة الكبيرة التى خلقتها الحقبة السوفييتية

وإدراك تركيا لكل هذا جعلها تنتهج سياسة خارجية أكثر واقعية، حيث أدركت خطأها فى استبعاد روسيا من سياستها تجاه آسيا الوسطى والقوقاز مما أثار انزعاج روسيا وجعلها تعلن أن مناطق الاتحاد السوفييتى السابق مناطق نفوذ لها، وهذا الأمر دفع تركيا إلى التصالح مع المنطقة واعتماد مبدأ الجوار وتحسين العلاقة مع هذه الدول.

وبالنظر إلى موقع المنطقة القريب من أوروبا، فإنها يمكن أن تساهم فى تأمين الطاقة لأوروبا، وتركيا بالنسبة لأوروبا تمثل الدولة المفتاح، فقد عرضت تركيا أن تكون ممرا آمنا

12-بالا،جانك، " تركيا ومشاريع نقل الطاقة في حوض قزوين "،**شؤون الشرق لأوسط**،العدد109 شتاء 2003 ،ص 78 ..

*مؤسسة تركية ذات طابع اقتصادي انشئت عام 1992 الغرض منها تقديم المساعدات الاقتصادية لدول اسيا الوسطى.

**مؤسسة تركية انشات في جوان 1992 الغرض توطيد العلاقات ا اقتصادية و تبادل الخبرات في المجالات التقنية مع جمهوريات اسيا الوسطى.

[13] داود اوغلو، **مرجع سابق** ص 365.

لتأمين الطاقة لأوروبا، ومعروف أن حوض بحر قزوين يحتوى على 4% من المخزون العالمى للنفط وعلى نسبة 5% من الغاز الطبيعى. [14]

وفى هذا الإطار فإن خط باكو –تبليسي – جيهان كمشروع يشكل أول مرحلة من مراحل تحول تركيا لتكون جسرا للطاقة وممرا لها بين الشرق والغرب، ويسمى هذا المشروع بمشروع القرن ويهدف إلى نقل بترول أذربيجان وربما كذلك بترول آسيا الوسطى وبخاصة كازاخستان عبر جورجيا إلى ميناء جيهان التركى الواقع على البحر المتوسط – كما تبينه الخريطة رقم 9- وقد بدأ فى المشروع عام 1998 وافتتح رسميا سنة 2006 ويبلغ طوله 1776 كم وهو بذلك ثانى أطول خط للأنابيب فى العالم،[15]

وفى نفس هذه الفترة ركزت تركيا على تفعيل مؤسسة تيكا المرتبطة بمجلس الوزراء، والتى تقدم المساعدات الاجتماعية والاقتصادية والتقنية الموجهة إلى آسيا الوسطى، وحولت منظمة كأي إلى منظمة إقليمية، وبفضل هذا الانفتاح واصلت تركيا اهتمامها بالمنطقة ولكن فى الفترة من 2000- 2003 آثرت الانسحاب طواعية من المنطقة بسبب الأزمة الاقتصادية التى هزتها بداية من عام 2001.

خريطة رقم 07: خطوط نقل الطاقة التي تمر عبر تركيا.

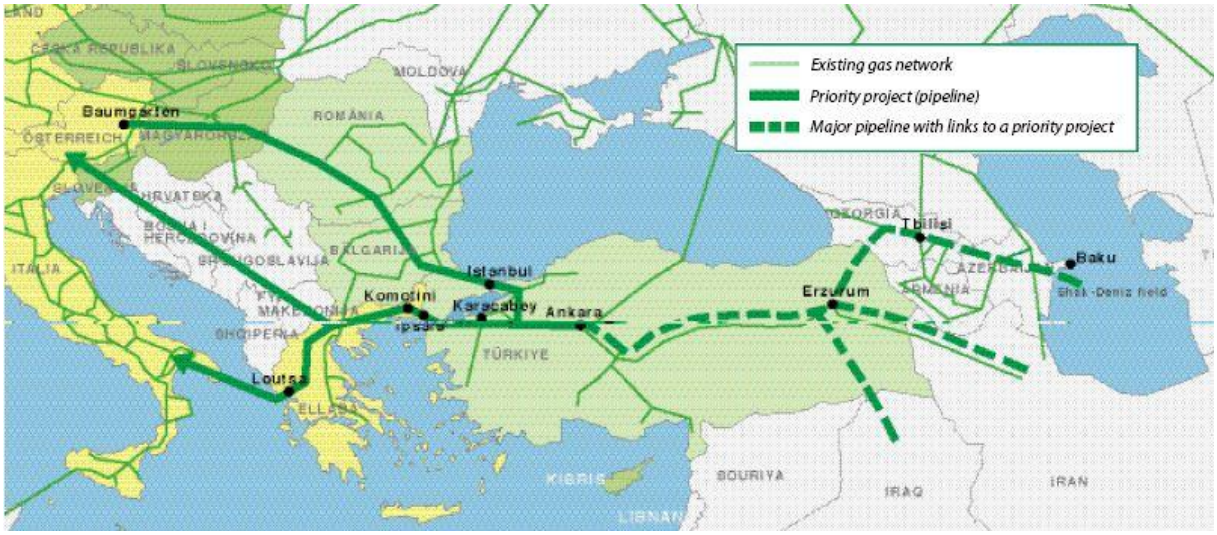

المصدر : http://www.marketoracle.co.uk

ومع قدوم حزب العدالة والتنمية تغير مفهوم السياسة الخارجية على يد أحمد داوود أوغلو ، بناء على مبدأ تصفير مشاكل تركيا مع جيرانها مما أهل تركيا لأن تصوغ الأمن

[14] seyed dazem sajjadpour " **Iran the caucasus and central asia, the new Geopolitics of central Asia and its Borderlands** . London : I B tauris. 2000; PP.197-215

[15] داود اوغلو، **مرجع سابق** ،ص 359.

للمنطقة وتصدير الاستقرار إلى محيطها، وتمثل هذا فى سياسة نشطة لتركيا فى محيطها القريب، فاهتمت بمناطق بحر إيجة والبحر المتوسط والبلقان وأوروبا والقوقاز والشرق الأوسط، وكانت حركة تركيا تقوم على المبادرة والتقدم لحل المشاكل والأزمات مما أكسبها صفة الدولة المنتجة للأمن، وهذا ظهر بوضوح أثناء الصراع الروسي الجورجي حيث ظهرت قدرتها على إنتاج الأمن من خلال التدخل بواسطة التحالف التركي القوقازي ومن خلال منتدى الاستقرار.

والمبدأ الذى يحرك تركيا فى سياستها الخارجية هو استخدام القوة الناعمة المتمثلة فى الديمقراطية والدبلوماسية عوضا عن استخدام القوة الصلبة المتمثلة فى القوة العسكرية، ولأن تركيا تعتبر نفسها دولة مركزية بالنسبة للقوقاز وآسيا الوسطى؛ استغلت موقعها الاستراتيجي للتفاوض من أجل تحصيل مكاسب فى علاقاتها بالدول الكبرى الأخرى، مما مكنها من زيادة تأثيرها فى المحيط الإقليمى ويرسخ هذا التوجه سعى تركيا إلى سد احتياجاتها من الطاقة ورغبتها فى فتح أسواق أمام منتجاتها. [16]

ولأن حزب العدالة استفاد من تجارب الماضي، فقد كان حريصا على عدم استبعاد روسيا وإدخالها فى الاستراتيجيات المتعلقة بعلاقات تركيا مع دول المنطقة. ويمكن فى هذا الإطار فهم مساعى تركيا لإدخال روسيا فى مشروع نابوكو بينما كان يرمى فى الأساس إلى تجاوزها وعزلها. كذلك فإن تركيا تواصل دعم المنطقة فى مجالات مختلفه مثل البنية التحتية والمساعدات المالية والمواصلات والتعليم، وهذا يزيد من متانة علاقة تركيا بدول المنطقه ومجال التعليم بالذات يسهل خلق جيل يحسن فهم تركيا ويشعر نحوها بالميل والاحترام. [17]

ويمكن القول أن تركيا العدالة والتنمية تسعى إلى تحويل الصراع على الطاقة فى منطقة بحر قزوين إلى تنسيق وتعاون، بل إنها تسعى إلى اتباع سياسة أكثر شمولية بربط بحر قزوين بالخليج، من خلال إنشاء خط يربط تركمانستان وإيران وتركيا وهو توجه لو تحقق ستكون له تأثيرات عميقة على مستوى الجغرافيا السياسية فى المشرق بأكمله. [18]

المطلب الثاني : تحديات الاستراتيجية التركية في آسيا الوسطى:

رغم الجهود الحثيثة التي بذلتها وتبذلها تركيا على كافة المستويات وفي شتى المجالات، إلا أن هذه الجهود، لم تثمر حتى الآن عن وقائع ملموسة تجسد الطموحات التركية الاقتصادية والأمنية والسياسية في آسيا الوسطى والقوقاز لتصبح دولة إقليمية تتمتع بموقع

[16] **نفس المرجع**، ص 563.

[17] باك جانك، **مرجع سابق**، ص231.

18BILLION , Didier,“ **La Turquie : des illusions au réalisme** ” ,in La Revue Internationale et tratégique, No. 34, été 1999,pp 149-160

.

محوري في هذه المنطقة .وذلك لأن السياسة التركية تجاه هذه الجمهوريات تصطدم بمجموعة من العقبات والتحديات .

فمن جانب التحديات الداخلية نشير إلى افتقار تركيا للإمكانيات المالية والاستثمارية والعلمية والتكنولوجية والمعرفية اللازمة للقيام بدور إقليمي كبير تجاه هذه الجمهوريات، فهي مازالت تعاني من بنى قديمة متخلفة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والزراعية، حيث لا تزال الفروقات شاسعة بين المدن والريف.

كما أنّ النظام السياسي التركي والأيديولوجية الكمالية لا يزالا يهيمنان على النخبة التركية الحاكمة، وتمنعها من التفكير خارج الخيار الأوروبي.، إلا في إطار الدور الوظيفي لهذا الخيار نفسه.[19]

أما بخصوص جمهوريات آسيا الوسطى فلازالت يحذوها الخوف من سيطرة أنقرة بالمعنى الإقليمي على هذه الجمهوريات، وهو ما نجده خاصة في كازاخستان حيث يكرر رئيسها نور سلطان نزار باييف عقب كل قمة "لمجموعة الدول التركية" قائلاً: "إن تركيا تريد العودة بنا إلى النموذج السوفياتي" و"إلى قاعدة الأخ الكبير" .[20]

كما تتعرض تركيا لعقبة طموح كازاخستان وأوزبكستان في القيام بدور في منطقة آسيا الوسطى ومحيطها نظراً لثقلهما الاقتصادي والسكاني والتقني. خاصة وأن في الجمهوريات نسبة كبيرة نسبياً من السكان لا يتحدثون التركية بل الروسية. ففي كازاخستان تقدر نسبة التحدث بالروسية بـ 45% ، فضلاً عن أن الثقافة الروحية في عدد من هذه الجمهوريات وبخاصة طاجكستان هي أقرب إلى الفارسية كما أنه توجد نسبة غير قليلة من الشيعة في مناطق عدة من آسيا الوسطى.[21]

المطلب الثالث : تأثير الفواعل الدولية و الاقليمية على التصور التركي للمنطقة

روسيا:

يعد وجود روسيا كقوة أوروآسيوية ضخمة لا تزال تهيمن على هذه الجمهوريات في العديد من المجالات يشكل تحدياً كبيراً أمام الطموح التركي تجاه آسيا الوسطى. فهذه الجمهوريات تجمعها بروسيا العديد من المنظمات الإقليمية كمنظمة الكومنولث التي تضم كل ورثة الاتحاد السوفياتي السابق، ما عدا دول البلطيق الثلاث، ومنظمة الاتحاد السلافي التي تضم إلى جانب روسيا وهذه الجمهوريات روسيا البيضاء وأوكرانيا، وهدف هذه

[19] www. Anislam.net، زكي عبد المنعم ،"**الدور التركي في اسيا الوسطى الواقع والتحديات**"، 11 ماي 2041،

[20] داود اوغلو، مرجع سابق ،ص 359

[21] 17BILLION , Didier،p 184.

المنظمات الإقليمية ملء الفراغ الذي ظهر في هذه الجمهوريات في أعقاب انهيار الاتحاد السوفياتي من جهة وللرد على المحاولات التركية والإيرانية الساعية إلى دور إقليمي من جهة ثانية.

فضلاً عن هذا هناك صراع روسي- تركي مرير على مد أنابيب النفط من هذه المنطقة عبر أراضي كل منهما لتصديرها من ميناء نوفوروسيسك الروسي على البحر الأسود أو جيهان التركي عبر البحر المتوسط .ناهيك عن التحالف الروسي الأرميني غير المعلن في مواجهة التحالف التركي- الأذربيجاني.[22]

و الحقيقة أن قضايا الخلاف بين روسيا وتركيا تاريخية وكثيرة تمتد إلى المياه الدافئة والحلف الأطلسي، فحتى الأمس القريب كانت تركيا تلعب دور الشرطي في الحلف الأطلسي ضد الاتحاد السوفياتي، كما أن البعد الإسلامي في السياسة التركية يقابله بعد أرثوذكسي في السياسة الروسية تجاه منطقة آسيا الوسطى والبلقان والقوقاز، حيث هناك ملامح تحالف روسي صربي بلغاري يوناني لمحاصرة تركيا، فالبعد الروسي بمضامينه المتعددة يشكل التحدي الأكبر لتركيا في آسيا الوسطى.

ايران :

إن شأن إيران شأن روسيا من حيث الخلافات وتعدد مواطن النزاع مع تركيا، ومخاوفها إزاء الدور التركي في هذه الجمهوريات أقوى وذلك لسببين:

1- وجود نسبة كبيرة من الأذريين في إيران يقدر عددهم بـ12 مليونا، وهؤلاء يتواصلون مع أبناء جلدتهم داخل أذربيجان ومعظمهم من الشيعة، ومثل هذا الوضع يثير الخوف المستقبلي لدى إيران لأنه إن أصبحت تركيا دولة إقليمية قوية فقد تشجع الأذريين في إيران على المطالبة بالانفصال والانضمام إلى أذربيجان.

2- الدور التركي في هذه المنطقة يحظى بدعم الولايات المتحدة وإسرائيل ونسبياً أوروبا، لأسباب تتعلق بالنموذج التركي العلماني الليبرالي لمواجهة المد الإيراني في هذه الجمهوريات من جهة ولمصالحها الخاصة من جهة ثانية.

ويشكل هذا تحدياً للسياسة الإيرانية وثوابتها السياسية الخارجية. ولمواجهته تسعى إيران لتفعيل دورها ونفوذها في هذه الجمهوريات اقتصادياً وثقافياً وسياسياً في مواجهة الدور التركي..[23]

[22] www. Anislam.net، زكي عبد المنعم ،"**الدور التركي في اسيا الوسطى الواقع والتحديات**"، 11 ماي 2014،

[23] محمد السليم، **مرجع سابق** ،ص 155.

الدول الغربية:

لا تحبذ أمريكا، أوروبا، إسرائيل- مع تباين دور كل طرف من هذه الأطراف ونظرته إلى دور تركيا في آسيا الوسطى- دوراً تركياً قوياً في آسيا الوسطى يصل إلى مستوى دولة إقليمية محورية. فالغرب يشجع الدور التركي في المنطقة لمنافسة النموذج الإيراني الإسلامي المتشدد كما صرح بذلك العديد من المسؤولين الأمريكيين والإسرائيليين والأوروبيين، وتأكيدهم على أن النموذج التركي العلماني الليبرالي كنموذج صالح للاقتداء به من قبل الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى.[24]

غير أن الدول الغربية ترفض دور الدولة الإقليمية المحورية القوية في هذه المنطقة، لأن ذلك يشكل خطراً على مصالحها، لأنه قد يؤثر على التوجهات السياسية التركية الاستراتيجية في الانفكاك عن الغرب، والعودة إلى الارتباط بالدائرة الحضارية الإسلامية والقيام بدور فعال في هذه الدائرة بما يشكل انقلاباً في موازين القوى والهياكل الإقليمية والدولية لخارطة القوى في البلقان وأوروبا والشرق الأوسط.

24 بالا ، جانك ، " تركيا ومشاريع نقل الطاقة في حوض قزوين "، **شؤون الأوسط** ، العدد109 شتاء 2003 ، ص 78 ..

المبحث الثالث : الإستراتيجية الإسرائيلية في اسيا الوسطى

بعد أن نجح اليهود في إقامة كيانهم في ماي من عام 1948، وضع ديفيد بن غوريون أول رئيس وزراء لهذا الكيان، في مطلع الخمسينيات من القرن الماضي، بعض ثوابت السياسة الخارجية التي اعتبرها ضرورية لتجاوز ما سمي بـ«الطوق العربي»، والحصار الدولي على كيانه، واعتمد في سبيل تخطي الصعوبة الأولى ما عرف بـ«سياسة القفز فوق الحواجز الإقليمية»، أي ربط الدولة العبرية الجديدة بأوثق العلاقات مع كل من إيران وأثيوبيا وتركيا، كثلاث محطات رئيسة يمكن عن طريقها إقامة جسور أمنية واقتصادية وسياسية تساعد على التخفيف من وطأة الحصار العربي.

وقد نجحت هذه السياسة في أواسط القرن الماضي في ضم تركيا وإيران وإثيوبيا إلى معسكر الصداقة، لكنها انهارت مع قيام الثورة الإسلامية في إيران وقيام الانقلاب الشيوعي في أثيوبيا، وبداية انكماش العلاقات مع تركيا؛ نتيجة وصول الإسلاميين تدريجيًا إلى سدة الحكم في تركيا[25]

وقد ساعد الانعطاف الذي أحدثته ثورة ميخائيل غورباتشوف، في فتح ثغرة في جدار العلاقات العربية- السوفيتية، ومنح «الدولة العبرية» فرصة الانفتاح قادت في النهاية إلى توسيع علاقاتها الدبلوماسية والتجارية مع معظم دول العالم.

وفي ظل وجود نظام القطب الواحد الملتزم بضمان التفوق المطلق لإسرائيل، تأسست أرضية التغلغل الإسرائيلي في قارة آسيا لدوافع كثيرة، أهمها:

- اعتبار إسرائيل وجودها في القارة الآسيوية مسألة تكسبها عاملاً من عوامل القوة في المجال الدولي، وتساعدها على كسب تأييد وتعاطف هذه الدول معها في مواقفها العدائية للفلسطينيين ، وحقوقهم الشرعية في فلسطين[26].

- اكتساب ميدانً مهمً لنشاط متعدد الأوجه، لا يقتصر على العلاقات الدبلوماسية فقط، بل مسرح يمكن لـ"إسرائيل" أن تلعب فيه أدوارًا اقتصادية، وسياسية، وعسكرية.

المطلب الأول : الأهمية الاستراتيجية لآسيا الوسطى بالنسبة لإسرائيل:

يعود اهتمام إسرائيل بجمهوريات آسيا الوسطى إلى ما قبل انفصال هذه الجمهوريات عن الاتحاد السوفيتي السابق بعشر سنوات، نظرًا لما تختزنه من ثروات نفطية ومعدنية ضخمة، إلى جانب ما ورثته هذه الجمهوريات من الاتحاد السوفيتي السابق من قدرات دفاعية هامة، خصوصًا في المجالات النووية والصاروخية والفضائية، وتنافس بعض الدول العربية

[25]. حمد العويني، **العلاقات السياسية بين إسرائيل ودول جنوب شرق آسيا**، القاهرة 1974، ص20 – 38

[26]**المرجع السابق** ص44-59

الإسلامية على الفوز بها على غرار تركيا وباكستان وايران، وهو بالطبع ما يشكل ضغطًا على إسرائيل[27].

كما تمتلك دول آسيا الوسطى مخزنًا ضخمًا من اليورانيوم ، خاصة كازاخستان، وقد أدركت إسرائيل أنه من خلال تدعيم علاقاتها ونفوذها في هذه الدول تستطيع توفير كل متطلباتها من اليورانيوم اللازم لتعزيز ترسانتها النووية، واحتياجات مفاعلاتها غير العسكرية، كما تستطيع أن تصبح لاعبًا مهمًا في أسواق اليورانيوم العالمية بكل ما يضيفه ذلك من أهمية استراتيجية لها على الساحة العالمية.

يضاف إلى ذلك ما تتمتع به هذه الدول- خاصة أوزبكستان- من أهمية علمية وتكنولوجية ورثتها من الاتحاد السوفيتي ، كما تمتلك كازاخستان قدرات وطاقات علمية ضخمة، وكانت واحدة من أكثر الجمهوريات السوفيتية تقدمًا من الناحية العلمية، إضافة إلى وقوع مطار بايكونور الفضائي الشهير، وهو مركز إطلاق سفن الفضاء، وتجارب الصواريخ، وأبحاث حرب النجوم في العهد السوفيتي، وما تزال روسيا تستأجره للأغراض نفسها حتى الآن- داخل أراضيها[28].

ومن ناحية الموقع تمثل منطقة آسيا الوسطى بابًا مفتوحًا على الخليج العربي بصفة خاصة، ومنطقة الشرق الأوسط عمومًا، ومن ثم تصبح عمقًا وامتدادًا لمنطقة الشرق الأوسط، الأمر الذي يُدخلها ضمن المخطط الإسرائيلي القائم على تمييع وإعادة ترتيب منطقة الشرق الأوسط وتوسيعه ليضم دول آسيا الوسطى غير العربية، ومن ثم يعالج الخلل الموجود حاليًا في المنطقة، والذي تعتبره "إسرائيل" في غير صالحها؛ نظرًا لغلبة العنصر العربي.

وتعتمد إسرائيل على الأقلية اليهودية القاطنة في دول آسيا الوسطى. ورغم التباين في تقديرات أعداد وأوضاع اليهود القاطنين في هذه الدول، إلا أن الأمر المؤكد هو أن الوجود اليهودي في دول آسيا الوسطى يضمن لإسرائيل فرصة لتدعيم نفوذها واختراقها لمجتمعات ونخب هذه الدول.

وقد استغلت .إسرائيل هذا الوجود اليهودي في فتح باب الهجرة من هذه الدول إلى إسرائيل، ولذا افتتحت فرعًا للوكالة اليهودية لتنظيم هجرة اليهود إلى إسرائيل في العاصمة الأوزبكية طشقند.

---

[27] ..معين أحمد محمود، " إسرائيل واختراق جبهة آسيا: رؤية جيو استراتيجية" ،**مركز باحث للدراسات**، بيروت،2011،ص 122.

[28] حمد العويني، **العلاقات السياسية بين إسرائيل ودول جنوب شرق آسيا**، القاهرة 1999 ، ص20 – 38

كما سعت لتأمين بقاء عناصر وجماعات ضغط يهودية في تلك المنطقة لضمان بقاء النفوذ الإسرائيلي في هياكل صنع القرار داخل دول آسيا الوسطى.ولذا أبقت إسرائيل على حوالي 58 ألف يهودي في أوزبكستان، منهم 8 آلاف يهودي في بخارى،[29]. ولتدعيم هذا الهدف، اتجهت تل أبيب نحو توثيق علاقاتها الثقافية مع تلك الدول، ولذا افتتحت مركزًا ثقافيًا إسرائيليًا في طشقند يعمل بنشاط على الترويج للثقافة والأفكار الصهيونية بين اليهود وغيرهم من مواطني أوزبكستان فضلاً عن تعليم اللغة العبرية.

ومع ذلك يبقى قلق إسرائيل من تنامي تيار الأصولية الإسلامية في دول آسيا الوسطى والقوقاز، خاصة منذ سيطرة حركة طالبان على أفغانستان، ومن ثم تحركت لاحتواء تهديده وخطره على مصالحها مستغلة في ذلك علمانية النظم والنخب السياسية الحاكمة في دول آسيا الوسطى والقوقاز.

وقد نجحت في ذلك، حيث بعد تفجر الحرب الأهلية في طاجيكستان وسيطرة حركة طالبان على أفغانستان اعتبرت الأصولية الإسلامية عدوا مشتركا بين إسرائيل ودول آسيا الوسطى، وتحركت إسرائيل على هذا الأساس لتفعيل وجودها في هذه المنطقة[30].

خريطة رقم 08: مصالح إسرائيل والولايات المتحدة في اسيا الوسطى

المصدر :http://temi.repubblica.it/UserFiles/limes-heartland

إنّ التحرك الإسرائيلي في آسيا الوسطى يتوافق مع مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في تلك المنطقة بشكل جعل واشنطن تتحرك لدعم التغلغل الإسرائيلي داخل هذه الدول.

[29] معين أحمد محمود، **مرجع سابق**، ص 167.
[30] معين احمد محمود ،، **مرجع سابق**، ص 135.

فالرغبة الإسرائيلية في إعادة صياغة منطقة الشرق الأوسط لعلاج الخلل الكائن فيها من خلال ضم دول غير عربية إليها- مثل دول آسيا الوسطى والقوقاز من الشرق وإريتريا وأثيوبيا من الجنوب- تساير الهدف الاستراتيجي الأمريكي الذي تحدث عنه زبيجينيو بريجينيسكي في كتابه رقعة الشطرنج الكبرى، ومفاده أن المكافأة الجيوبوليتيكية التي ينبغي أن تحصل عليها الولايات المتحدة هي المنطقة الواقعة شرقي ألمانيا وبولنيا، وتمتد عبر روسيا والصين إلى المحيط الهادي، وتشمل الشرق الأوسط ومعظم شبه القارة الهندية.

ويرى أن مفتاح السيطرة على هذه المنطقة هو السيطرة على جمهوريات آسيا الوسطى ومفتاح السيطرة على جمهوريات آسيا الوسطى هو كازاخستان.إذن الربط الإقليمي بين منطقتى الشرق الأوسط وآسيا الوسطى، أضحى نقطة التقاء مشتركة بين المصالح الإسرائيلية والأمريكية[31].

ومن ثم دعمت الولايات المتحدة الدور الإسرائيلي في المنطقة، وأعطتها الضوء الأخضر للاختراق والنفاذ داخل دولها، على اعتبار أن وجود إسرائيل في المنطقة يضمن مصالح الولايات المتحدة ذاتها.

المطلب الثاني: وسائل التغلغل الإسرائيلي في آسيا الوسطى:

سخرت "إسرائيل" الوسائل السياسية كمنفذ للتغلغل في دول آسيا الوسطى، حيث تنوعت بين إقامة علاقات دبلوماسية مع دول آسيا الوسطى من خلال فتح سفارات لها في تلك الدول. وتبادل الزيارات الرسمية لتمتين العلاقات بين الطرفين[32]. إضافة إلى المشاركة في قمم دول آسيا الوسطى والمشاركة في النشاطات السياسية.

ولم تغب الوسائل الاقتصادية حيث تم توقيع اتفاقيات وعقود اقتصادية تشمل المجالات الخدمية والتنمية، والمشاريع الزراعية، وطرق الري، التي تمتلك "إسرائيل" خبرة متقدمة بها[33]. كما تشارك الخبرات الإسرائيلية في المشاريع الاقتصادية، حيث يتولى خبراء إسرائيليون إدارة المشاريع المشتركة، وتطوير البنية الاقتصادية، وتوريد التقنية المتطورة.[34].

وقد عمدت إسرائيل إلى تشجيع المستثمرين الإسرائيليين للعمل في دول آسيا الوسطى، في إنشاء خطوط نقل الغاز من دول آسيا الوسطى إلى منطقة الشرق الأوسط، بغية إيجاد منافذ خارج المنطقة العربية لتوريد المنتجات النفطية ومنها الغاز إلى موانئها. ومن هذه

[31]. معين احمد محمود .، **مرجع سابق** ،ص 135

[32] حمد العويني، **مرجع سابق**، ص 197.

[33]نفس المرجع ،ص 188.

[34] نفس المرجع، ص ،186.

المنافذ دول آسيا الوسطى، حيث تنعم أرضها بثروات هائلة من النفط والغاز. وقد وقعت في منتصف عقد التسعينيات من القرن المنصرم عقدًا من تركمانستان بقيمة 500 مليون دولار لتقوية مصفاة تكرير النفط في تركمانستان، فضلاً عن مد خط أنابيب غاز عبر تركيا لإيصاله إلى "إسرائيل" بواسطة شركة "مرهاف." [35]ويعد تسهيل استقبال ناقلات النفط من آسيا الوسطى في الموانئ الإسرائيلية من ضمن وسائل الترغيب الإسرائيلية مع دول آسيا الوسطى لاتفاقها مع الشركات الغربية التي تشتري النفط الروسي، أو نفط دول آسيا الوسطى وبحر قزوين، على استعمال أراضيها كممر لهذا النفط. وهذه محاولة لكسر الاعتماد على قناة السويس، والسماح للناقلات التي ترسو في الموانئ الإسرائيلية بالعمل في الموانئ الخليجية، ومن ثم كسر واختراق المقاطعة العربية في هذا المجال الحيوي لإدخال "إسرائيل" من الباب الخلفي في مشروعات الشرق الأوسط.:.[36]

من خلال دراستنا لهذا الفصل نستخلص ان القوى الاقليمية ايران وتركيا واسرائيل ، تنظر للمنطقة من زوايا مختلفة ، وقد اتبع كل لاعب اقليمي استراتيجية محددة تعكس مدى تطلعاته واهدافه في المنطقة ، افي الوقت الذي نرى فيه ايران تعمل على تكريس دورها وفقا لإستراتيجية متعددة الابعاد من اجل تأكيد درها في منطقة اسيا الوسطى ، مستغلة في ذلك الروابط الجغرافية والثقافية، فان التوافق العرقي واللغوي بين تركيا وجمهوريات اسيا الوسطى ، اضافة للبعدين التاريخي والحضاري كان احد المحاور المهمة في الاستراتيجية التركية في منطقة اسيا الوسطى ، في حين اننا نلاحظ ان التحرك الإسرائيلي في آسيا الوسطى يتوافق مع مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في تلك المنطقة بشكل جعل واشنطن تتحرك لدعم التغلغل الإسرائيلي داخل هذه الدول.

[35] معين احمد محمود م**رجع سابق** ،ص 165

[36] .**نفس الرجع السابق** ، ص 170.

خاتمة واستنتاجات

تعتبر دراسة التنافس الدولي على منطقة اسيا الوسطى عملية شائكة ومعقدة، حيث تحتوي على الكثير من التناقضات والتفاصيل ، نظرا لما يطرحه مدخل دراسة الطاقة على من ديناميكية ، كون أساس التنافس على منطقة اسيا الوسطى هو مصادر الطاقة وطرق نقلها، بفعل الموقع الجيوبولتيكي المهم الذي اسهم في رفع وتيرة التنافس بين مختلف القوى في المنطقة.

لقد حاولت الدراسة تسليط الضوء على اهم القوى المتنافسة على المنطقة سواء على الصعيد الدولي كروسيا ، الولايات المتحدة الامريكية ، والصين،او على المستوى الاقليمي بين ايران ، تركيا وإسرائيل . وقد استخدمت كل قوة من هده القوى كل الادوات المتاحة من اجل تحقيق غايتها، مستغلة الظروف التي تعيشها والتي تمر بها المنطقة، إذ تضم دولا حديثة الوجود ، ذات اقتصاديات ضعيفة ، وانظمة سياسية هشة .بالإضافة الى ما تواجهه دول المنطقة من صراعات عرقية وتنامي الحركات الاسلامية المتطرفة .

ومن خلال ما سبق نستنتج ان الولايات المتحدة الامريكية وروسيا ، هما القوتان الاكثر حضورا وتأثيرا على مسرح الاحداث في اسيا الوسطى ،باعتبار ان روسيا هي ما تبقى من الاتحاد السوفياتي، وان هذه البلدان ضمت بعد الحرب العالمية الثانية للحفاظ على الامن القومي الروسي ، والولايات المتحدة القوة العظمى الأولى في العالم بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، وبالتالي فهما الدولتان الوحيدتان اللتان استخدمتا الاداة العسكريةعلى نطاق واسع في المنطقة، والتي تتضمن قواعد عسكرة ،تدريب وتجهيز الجيوش ، والاتفاقيات الامنية المتعددة. وعليه فقد توصلت الدراسة الى النتائج التالية :

- ✓ ان دول اسيا الوسطى جديدة العهد بالاستقلال ولا تمتلك المقومات الأساسية لبناء دولة عصرية ، وهي لا تزال تبحث عن الانعتاق من الهيمنة السوفياتية ، وما زالت بها احزاب شيوعية حليفة لروسيا وبها الكثير من الاصولية الإسلامية .
- ✓ هناك علاقة وطيدة تتأثر سلبا وايجابا بين حدة التنافس للسيطرة على المنطقة ،وبين مدى الاستقرار السياسي والاقتصادي في المنطقة .
- ✓ تركز السياسة الروسية على تقوية العلاقات مع اسيا الوسطى خوفا من تنامي النفوذ الأمريكي فيه بعد انتهاء الحرب في افغانستان .وما سيترتب عليه من توازنات جديدة.

- ✓ ترجع اهمية التنافس الروسي الامريكي في المنطقة كونه تنافسا بين قوتين كبيرتين ، الولايات المتحدة الامريكية القوة العظمى في العالم، وروسيا الوريث الشرعي للاتحاد السوفياتي السابق .
- ✓ ان منطقة اسيا الوسطى لم تكن مجرد ساحة للتنافس الدولي ، بل كانت في كثير من الاحيان فاعلا مؤثرا، إذ شجعت دولها بعض الأطراف على الدخول حلبة التنافس واعترضت على دور اطراف اخرى..
- ✓ تحاول الولايات المتحدة ان تفرض على دول المنطقة نموذج النظام السياسي التركي العلماني ، كأنسب نموذج يتناسب مع دول المنطقة للتحول الى الديمقراطية.
- ✓ عملت الولايات المتحدة الامريكية على تطويق دول اسيا الوسطى والقوقاز ، من خلال التواجد العسكري في افغانستان والاحتلال العسكري للعراق ، والتهديد المستمر للدول التي تعتبرها مارقة (ايران ، وسوريا).
- ✓ تعمل الصين على القيم بدور نشيط في المنطقة ، من خلال العمل على استغلال موقعها الجغرافي، وعلاقاتها مع بعض الدول، من أجل الاستحواذ على ما تمتلكه من موارد اقتصادية للوصول إلى أعلى عائد من المكاسب ولمواجهة تزايد النفوذ الامريكي و الاقليمي في المنطقة.
- ✓ تعتقد روسيا والصين ان اهتمام واشنطن بأنشاء قواعد عسكرية في اسيا الوسطى لا يرتبط بعملياتها العسكرية في افغانستان ، بقدر ارتباطه بمحاولات التغلغل في الاقليم لتدعيم نفوذها وحضورها الاستراتيجي.
- ✓ تلعب اسيا الوسطى دورا كبيرا في تأسيس التحالف الروسي الإيراني الذي يسعى الجانبان لان يكون تحالفا عالميا وليس مجرد تحالف اقليمي.
- ✓ تعمل ايران وفقا لإستراتيجية متعددة الابعاد من اجل تأكيد درها في منطقة اسيا الوسطى ، مستغلة في ذلك الروابط الجغرافية والثقافية ، وكذا اتباعها للمنهج البرغماتي من اجل بلوغ هدفها.
- ✓ أدت أحداث 11 سبتمبر وما تبعها من وجود غربى، أمريكى تحديدا ، فى المنطقة إلى تزايد المخاوف الإيرانية الناتجة من تمركز قوات عسكرية أمريكية لمكافحة الإرهاب فى كل من أوزبكستان وقرقيزسيا وطاجيكستان.
- ✓ لقد كانت الدوافع الاقتصادية إحدى أوجه تقارب إيران من جمهوريات آسيا الوسطى، ويتضح ذلك عند النظر في حجم التبادل التجاري بين إيران وهذه الدول.
- ✓ ان التوافق العرقي واللغوي بين تركيا وجمهوريات اسيا الوسطى ، اضافة للبعدين التاريخي والحضاري ،كان من اهم الاسباب التي جعلت تركيا تتبنى بدور ديناميكي وفعال ومؤثر في مسار التنافس الاقليمي على المنطقة.

- ✓ الدور التركي في هذه المنطقة يحظى بدعم الولايات المتحدة وإسرائيل ونسبياً أوروبا ، لأسباب تتعلق بالنموذج التركي العلماني الليبرالي لمواجهة المد الإيراني في هذه الجمهوريات من جهة ولمصالحها الخاصة من جهة ثانية.
- ✓ إنّ التحرك الإسرائيلي في آسيا الوسطى يتوافق مع مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في تلك المنطقة بشكل جعل واشنطن تتحرك لدعم التغلغل الإسرائيلي داخل هذه الدول.
- ✓ فالرغبة الإسرائيلية في إعادة صياغة منطقة الشرق الأوسط لعلاج الخلل الكائن فيها من خلال ضم دول غير عربية إليها- مثل دول آسيا الوسطى والقوقاز من الشرق وإريتريا وأثيوبيا من الجنوب- تساير الهدف الاستراتيجي الأمريكي الذي تحدث عنه زبيجينيو بريجينيسكي في كتابه رقعة الشطرنج الكبرى.
- ✓ سخرت إسرائيل الوسائل السياسية كمنفذ للتغلغل في دول آسيا الوسطى،الى جانب الوسائل الاقتصادية من اجل التحكم في الثروات الطاقوية للمنطقة.

وعليه ومن خلال ما توصلنا اليه من نتائج نؤكد ان ما تتمتع به منطقة اسيا الوسطى من ميزات جيو بولتيكية و استراتيجية ،من جهة وكذا ما تزخر به هذه المنطقة من ثروات طاقوية هائلة ، هو ما فتح المجال واسعا امام اللاعبين الدوليين و الاقليميين للقيام مراجعات جذرية للتصورات والمشاريع الاستراتيجية الخاصة بأسيا الوسطى ،والتي قد تبنوها خلال الحرب الباردة واضعين في الاعتبار العوامل الجيواقتصادية، وكذا الجيوتقافية و الديموغرافية ، وسعوا لتطوير هذه التصورات والمشاريع من وجهة نظر جيواستراتيجية تتفق مع الاوضاع الجديدة ،التي افرزتها نهاية الحرب الباردة ورسموا سياسات تراعي التوازنات الاقتصادية والسياسية الدولية.مما ادى في النهاية الى تصاعد وتيرة وحدة التنافس بين مختلف القوى الدولية والإقليمية من اجل السيطرة على المنطقة وتأكيد الحضور المستمر بها.

فبتفكك المنظومة السوفيتية ، واستقلال جمهوريات اسيا الوسطى عن الاتحاد السوفييتي ادى لظهور المنطقة كفضاء جغرافي منكشف يستوجب اعادة ملئه ، وبالتالي تسارعت كل من روسيا والولايات المتحدة الامريكية والصين للسيطرة على المنطقة مستندة في ذلك لعدة استراتيجيات متضاربة ، وهو الشيئ الذي ادى لمنع هيمنة اي طرف ووجوده كلاعب محوري مسيطر على المنطقة ، ما يجعل ظاهرة التنافس على منطقة اسيا الوسطى بين القوى الكبرى تشهد نوعا من التوازن وعدم ميل كفة السيطرة على المنطقة لاي طرف دولي. كما ان التنافس بين القوى الاقليمية اخذ نوعا من التحالف مع القوى الدولية بحيث اننا يمكن ان نلمس تحالف روسيا ،صينيا ،ايرانيا من جهة. وتحالف اخر تشكله الولايات المتحدة الامريكية الى جانب اسرائيل وتركيا.نظرا لتوافق المصالح بين كل طرف . ومحاولته فرض سيطرته على المنطقة ، وبشكل خاص السيطرة على انابيب نقل الطاقة

وتحقيق ما يسمى بالأمن الطاقوي ،الشيء الذي يشكل الرهان المحوري للتنافس الذي تدور رحاه بآسيا الوسطى. التي تعاني جمهورياتها من عدم الاستقرار .

وعليه فان انسب الطرق لتحقيق الاستقرار السياسي والتقدم الاقتصادي لدول منطقة اسيا الوسطى هو التعاون والاندماج في تكتلات اقتصادية. وذلك للحد من هيمنة وسيطرة مختلف اللاعبين عليها .

مراجع الدراسة

اولا – المصادر والمراجع باللغة العربية

1 – الكتب :

1- اوغلو داوود احمد ، العمق الاستراتيجي ***: موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية*** ،ترجمة : محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل ،مركز الجزيرة للدراسات، الدورحة ،2011 .

2- المعيني خالد، **الصراع الدولي بعد الحرب الباردة**، مكتبة مدبولي، القاهرة ،مصر،2011.

3- الاخرس محمد صفوح **. المنهج وطرائق البحث العلمي في علم الاجتماع** .المطبعة الجديدة .دمشق 2002.

4- بريجنسكي، زبيجينيو، ***رقعة الشطرنج العظمى: التفوق الأمريكي وضروراته الجيواستراتيجية*** الملحة، ترجمة: سليم أبرهام، دمشق، منشورات دار علاء الدين، 2008.

5- جاردنر، ريتشارد ، ***"الدبلوماسية الأمريكية وحل الواحد في المائة"*** ، ترجمة: محمد علي ثابت ، الثقافة العالمية ، العدد 105، افريل 2000.

6- الجسور عبد الواحد ناظم ،***المرجعية الفكرية للخطاب الاستراتيجي الامريكي بعد 11سبتمبر***،دار النهضة العربية ،بيروت ،2006-

7- جليلي محمد رضا وتيري كيليز، ***جيوسياسة اسيا الوسطى*** ،ترجمة :على مقلد ،درا الاستقلال للثقافة والعلوم. القاهرة .

8- دانكوس ، هيلين كارير ، ***انتفاضة القوميات في الاتحاد السوفييتي*** ، ترجمة :حسن نافعة ، بيروت دار العلم للملايين،2000.

9- دورتي جيمس وروبرت بالستغراف، ال***نظريات المتضاربة في العلاقات الدولية*** ،ترجمة :وليد عبد الحي، كاظمة للنسر والتوزيع ،بيروت ،2000.

10- دولوناي ، جاك ، ***الجانب الخفي من تاريخ النفط*** ، ترجمة : محمد سبع العيد، دمشق : دار الدراسات والترجمة ،2001.

11- السيد محمد سليم، ***التحولات العالمية والتنافس الدولي على اسيا الوسطى***، القاهرة:مركز الدراسات الاسيوية،جامعة القاهرة،الطبعة الاولى،1998.

12- صليبا جميل **أساليب البحث العلمي**.منشورات عويدات ,بيروت ,لبنان ط2 ,1999.

13- كيسنجر هنري,***هل تحتاج امريكا لسياسة خارجية في القرن الواحد العشرين*** ،ترجمة : عمر الايوبي, دار الكتاب العرب ,2002.

14- معين أحمد محمود ، ***إسرائيل واختراق جبهة آسيا رؤية جيو استراتيجية*** ،مركز باحث للدراسات، بيروت،2011.

-الدوريات والمجلات:

1- بالا ، جانك ، *" تركيا ومشاريع نقل الطاقة في حوض قزوين"* ، **شؤون الأوسط** ، العدد 109 شتاء 2003

2- بير زادة محمد ، *الدور الإيراني في منطقتي آسيا الوسطى والخليج* **" قضايا شرق أوسطية،** الأردن 3-4 أبريل سنة 1997.

3- توخي آخين أركين، " *حملات القمع الصيني ضد مسلمي تركستان الشرقية* " **مجلة المجتمع** ، فيفري 1997.

4- جليلي ، محمد رضا ، *" أنابيب النفط وخطوط نقله* "، **شؤون الأوسط،** العدد 109 ، شتاء2003 ص 46.

5- خربيش عبد القادر ،**التحليل الاستراتيجي عند ميشال كروزيي** ،مجلة جامعة دمشق ، المجلد 27 ،العدد الاول، 2012.

6- درويش ،فوزي، *" التنافس حول بحر قزوين"* ، **السياسة الدولية** ، عدد 143 ،جانفي 2001

7- دياب محمد ، **"***الصراع على الثروات في اسيا الوسطى والقوقاز* **"،شؤون الشرق الاوسط،** بيروت،مركز الدراسات الاستراتيجية، العدد 105،شتاء 2000.

8- ربحي عليان.عثمان غنيم .**مناهج وأساليب البحث العلمي بين النظريةوالتطبيق**.دار الصفاء للنشر والتوزيع.عمان2000,

9- السيد محمد سليم **"***الأهمية الاستراتيجية لآسيا الوسطى وأبعاد التنافس الدولي على المنطقة***" ، في ندوة مستقبل العلاقات العربية مع الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى،** الرياض ، معهد الدراسات الديبلوماسية 1999

10- عبد العظيم خالد،" السوسيولوجيا السياسية لأزمة النفط " ، **السياسة الدولية** ، عدد 143 جانفي 2001.

11- عوض محمد "جذور الاضطهاد الصيني لمسلمي تركستان الشرقية" **مجلة المجتمع** ، العدد 1239 ، فيفري 1997.

12- محمد احمد صفيناز، **"**ثروات بحر قزوين تنافس دولي على اسيا الوسطى**"**، **السياسة الدولية**،العدد109 ،جانفي 2005.
13- مدحت أحمد حماد، "التوجه الإيراني بخصوص طريق الحرير الجديد، وأثره على الاقتصاد المصري"، **الندوة التي عقدت بمركز الدراسات الآسيوية**، بجامعة القاهرة، 15 أبريل2000.
14- مودة عمرو كمال ، "النفط في السياسة الخارجية الامريكية"، **السياسة الدولية** ،القاهرة :مركز الاهرام للدراسات الاستراتيجية العدد 164،افريل 2006.
15- نوفل ، محمد ، " حلف استقرار القوقاز ، محاولة إزاحة السيطرة الروسية " ، **مجلة المجتمع** ، العدد1332، فيفري 2001.

- الرسائل والاطروحات:

1- العضايلية فلاح عودة ، **التنافس الدولي في سيا الوسطى** ، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم العلوم السياسية ،جامعة الشرق الاوسط،2011
2- وناسي لزهر ،**الاستراتيجية الامريكية في اسيا الوسطى وانعكساساتها الاقليمية بعد احداث 11 سبتمبر 2001**، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة باتنة كلية الحقوق قسم العلوم السياسية ،2008.

-المصادر باللغة الفرنسية والانجليزية:

اولا الكتب :

1- barno David,***beyond Afghanistan regional security strategy for south and central Asia*** ; center for new American security , Washington ,2012.

2- BLANK, S.,“ ***Russia ,the Gulf and Central Asia in a new Middle East”*** , Central Asian Survey, ,Fall 1995.

3- bliner Alexander; ***Russia and china and the geopolitics of oil in central Asia***; Washington 2010

4- facon Isabelle,***Les enjeux de sécurité en Asie centrale la politique de la Russie***, collège de défense 2005.

5- kandiler Ahmet ,***orta asya tutk tihiri* , anadopler** unuversitisi, eskiseler k nkara 2011

6- l’aruelle Marléne, ***l’Asie centrale et les grandes puissances régionales chine et Russie*** , centre Europe pour les études sur l’Asie centrale ,2011.

7- mazzocchi Nicolas , ***le nouveau grand jeu ,problématique géopolitique en Asie centrale*** , paris 2009.

8- sweeny Micheal , ***central Asia in usa strategy and operation planning*** ,institute for foreign policy analysis, wachington,2012.

9- Thual François & Aymeric Chaupard, ***Dictionnaire de Géopolitiqu***e, Paris, Ellipses, 1999.

10-Cagnat, René***, Le Mlieu Des Empires, ou le Destin de L'Asie centrale***, Paris ,R.Laffont,1999.

11-CHAUPARD, Aymeric***, Introduction à L'analyse Géopolitique***, Paris, Ellipse,1999.

12-chow -Eduard, ***central Asia 's pipelines field of dreams and reality*** , the international bureau of Asian research's, new york 2010.

13-Djalili Mohamed Reda, ***émergence de Caucase et de l'Asie central, recomposition du paysage régional et interrogations géopolitique***, presse universitaire de France, paris ,2002.

14-ROY,Olivier,***La Nouvelle Asie Centrale ou La Fabrication des Etats Nations***, Paris ,seuil1997

ثانيا المجلات والدوريات:

1- braycsh Katinka ,***New geopolitics of oil in central Asia Russian and Kazakh relations*** , university of Amsterdam, 2011..

2- gatelier Karine **, *les relations russe Asie centrale*** , entre sevrainté et interdépendance, université de gronoble.2008.

3- Hill Fiona, **"** *Une stratégie incertaine: la politique des Etats unis dans le Caucase et en Asie centrale*" **Politique étrangère** , Janvier 2001.

4- Pauwels Jean –Pierre**,"** *Le poids Futur de la Russie sur la scène pétrolière mondiale* ",**MED- Energie, est-ouest**, décembre 1999.

5- Yves Ghebali Victor-, ***« Le role de l''OSCE en Asie centrale Ex-Soviétique »,*** ***Défense Nationale***, N°101, Nov 1999.

6-Bakchi jyotsana **,** ***« Russian, policy towered central Asia"***, strategies analysis . February ,2011

7-Bedar saida ,*les nouvelles données géopolitique en Asie centra**le*** ,centre **internationale des recherches** , septembre ,2007.

8-BILLION , Didier**,*" La Turquie : des illusions au réalisme "*** **, La Revue Internationale et stratégique**, No. 34, été 1999

9-Ferkhat tolipov, « l'intégration géopolitique de l'Asie centrale **», congrée du réseau Asie _imasie** ,centre international de recherche ,septembre 2007.
10Mendras, Marie, "***Moscou*** *et les régions : un jeu à qui perd gagne*",**Critiques** .**Internationales**,No3, printemps 1999.

11-Ferro Marc," *Colonisation russo- soviétique et colonialismes occidentaux*", **Revue d'études comparatives** , No.9,Octobre 2003.
12-Friemen william ," *problems of language law in uzpakistan**"***, **notionalities papers** , 1995 .

13-HAGHAYAGHI,Mohcen , ***The Economies of the Central Asia republics*** ,Macmillan,1999.

14-Klare -Michael, "*The New Geography of Conflict*", **Foreign Affairs**, Vol 80, n 3, May-June 2001.

15-Lacroix, Patrick, "***le désenclavement de l'Asie centrale : perspective sécuritaire et énergétique***, Montréal: institut d'études internationale, bulletin, .№: 14, février 2007.

16-Moheenin mehradad *" pipeline options for Exposting oil and gas for the caspian Basin* " **iranin journal of international Affairs** , No 11 (4) winter .1999-2000.

17-seyed dazem sajjadpour " *Iran and the Caucasus and central asia*, the new Geopolitics of central Asia ahd its Borderlands . " London : I B tauris. 1999.

18-Svante Cornell, "*Uzbikistan : A regional Players in Eurasian Geopolitics*" , **European Security,** n2 , Summer2000.

-المواقع الاليكترونية:

1- ابو الوفا محسن هبة ،"ايران في اسيا الوسطى"،05 ماي 2014، **www.asia .alwasta.com**

2- زكي عبد المنعم ،"الدور التركي في اسيا الوسطى الواقع والتحديات"، 11 ماي 2041، **www. Anislam.net**.

3-سالم امينة، "الكيان الصهيوني في اسيا الوسطى"، 11 ماي 2014، **www.asia .alwasta.com**

فهرس المحتويات

مقدمة.....04

الفصل الاول : الاهمية الجيواستراتيجية لأسيا الوسطى وتاريخ التنافس على المنطقة.....11

المبحث الاول : التعريف بمنطقة اسيا الوسطى.....13

المطلب الاول : التحديد الجغرافي والسكاني للمنطقة.....14

المطلب الثاني : الاهمية الجيوبولتيكية لأسيا الوسطى.....17

المطلب الثالث : الاهمية الجيواقتصادية 19

المبحث الثاني : تاريخ التنافس على اسيا الوسطى 25

المطلب الاول : تاريخ الفتح الاسلامي لأسيا الوسطى.....25

المطلب الثاني : التنافس الروسي البريطاني على المنطقة.....26

المبحث الثالث : اسيا الوسطى بعد نهاية الحرب الباردة.....28

المطلب الاول : الانتقال السياسي.....29

المطلب الثاني : الانتقال الاقتصادي و الازمة الاجتماعية.....31

المطلب الثالث : التحول الجيوبولتيكي.....34

الفصل الثاني : رهانات استراتيجيات اللاعبين الدوليين في اسيا الوسطى.....37

المبحث الاول :الاستراتيجية الروسية في اسيا الوسطى.....38

المطلب الاول : موقع اسيا الوسطى في المقاربات الجيوبولتيكية الروسية.....38

المطلب الثاني : ابعاد الاستراتيجية الروسية في اسيا الوسطى 42

المبحث الثاني : الاستراتيجية الامريكية في منطقة اسيا الوسطى 48

المطلب الاول : اسيا الوسطى في الاستراتيجية الامريكية بعد الحرب الباردة.....48

المطلب الثاني : ابعاد الاستراتيجية الامريكية في اسيا الوسطى.....50
المطلب الثالث : موقف الولايات المتحدة من المنافسين الدوليين والإقليميين.....54
المبحث الثالث : الدور الصيني في منطقة اسيا الوسطى 59
المطلب الاول : ابعاد الاستراتيجية الصينية في اسيا الوسطى.....59
المطلب الثاني : الطاقة في العلاقات الصينية بآسيا الوسطى.....62
الفصل الثالث : رهانات تنافس القوى الاقليمية على منطقة اسيا الوسطى 65
المبحث الاول : الاستراتيجية الايرانية في منطقة اسيا الوسطى 67
المطلب الاول : الخلفيات الاستراتيجية للدور الايراني في اسيا الوسطى 67
المطلب الثاني : الاستراتيجية الايرانية للتأثير في انابيب نقل الطاقة.....70
المطلب الثالث : معوقات الدور الايراني في اسيا الوسطى.....71
المبحث الثاني : الاستراتيجية التركية في اسيا الوسطى 73
المطلب الاول : تطور الاستراتيجية التركية في اسيا الوسطى بعد الحرب الباردة.. 74
المطلب الثاني : تحديات الاستراتيجية التركية في اسيا الوسطى.....76
المطلب الثالث : تأثير الفواعل الاقليمية والدولية على التصور التركي للمنطقة 77
المبحث الثالث : الاستراتيجية الاسرائيلية في اسيا الوسطى.....80
المطلب الاول : الاهمية الاستراتيجية لأسيا الوسطى بالنسبة لإسرائيل 80
المطلب الثاني : وسائل التغلغل الاسرائيلي في اسيا الوسطى 83
خاتمة واستنتاجات 85

الخرائط

خريطة رقم 1: موقع اسيا الوسطى الاسيوي.....13
خريطة رقم 02: جمهوريات اسيا الوسطى.....15
خريطة رقم 03: خط تنجيز نوفوروسيسك.....22
خريطة رقم 04 : خط باكو- جيهان – تبليسي.....25

خريطة رقم 05 :موقع ايران بالنسبة لاسيا الوسطى.....68

خريطة رقم 06 : تركيا وجمهوريات اسيا الوسطى.....73

خريطة رقم 07 :خطوط نقل الطاقة العابرة لتركيا 75

خريطة رقم 08 : مصالح اسرائيل والولايات المتحدة في اسيا الوسطى.....82

الاشكال والجداول

جدول 01 : المعطيات العامة لجمهوريات اسيا الوسطى 16

شكل رقم 01: نمو الناتج القومي القائم من 1992 -2000.....33

شكل رقم 02 :حصة المحروقات في صادرات اسيا الوسطى.....34